في
رحاب
العقيدة

بسم الله الرحمن الرحیم

فی رحاب العقیده

كاتب:

مركز تحقيقات حج

نشرت فی الطباعة:

مشعر

رقمی الناشر:

مركز القائمیة باصفهان للتحریات الكمبیوتریة

الفهرس

فی رحاب العقیده

اشارهٔ

نام کتاب: فی رحاب العقیدهٔ

نویسنده: مرکز تحقیقات حج

موضوع: اعتقادات و پاسخ به شبهات

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: نشر مشعر

مکان چاپ: تهران

نوبت چاپ: ۱

ص:۱

اشارهٔ

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص:۵

وحدة المسلمين

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

قال اللَّه تعالى فی كتابه الكريم إنَّ الدّينَ عِندَ اللَّهِ الإسْلَامُ، «(۱)» وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسْلَام دِيناً فَلَنْ يُقبَلَ مِنْه «(۲)»

، فقد بيَّن اللَّه عزَّ وجلَّ فی هذه الآيهٔ أنَّ الدين الذی يرتضيه من الناس جميعاً هو الإسلام الذی أرسل به نبيَّه محمداًصلى الله عليه و آله داعياً له سراً وعلانيهٔ، فی الأهل والعشيرهٔ، قولًا وعملًا، حتى أوذی فی ذلك، وضرب، وكسرت رباعيته، وتعرض لأشد أنواع الأذى حتى قال: «ما أوذی نبی كما أوذيت».

كل ذلك معلناًصلى الله عليه و آله بالدعوهٔ إلى اللَّه وتوحيده فی الذات والصفات والأفعال والعبادهٔ، مبشراً بجنَّهٔ عرضها السموات والأرض لمن أطاعه واتبعه، منذراً بنارٍ عميق قعرها شديد

۱- – آل عمران: ۱۹

۲- – آل عمران: ۸۵

ص:۶

عذابها لمن عصاه، وقد أيَّد اللَّه عزَّ وجل نبيَّه بالمعجزات الخالدة الواضحة والعلائم اللائحة إظهاراً لنبوته، وإكراماً لمقامه، كما أمر الناس باتباعه بقوله: ومَا آتَاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهَاكُم عَنْه فَانْتَهُوا «(۱)»

وبقوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الأَمْرِ مِنْكُم... «(۲)»

فكان من أسس دعوته صلى الله عليه و آله الدعوة بالحق، بلسان صادق اللهجة، أمين فى أداء ما حُمِّل حتى لُقِّب-صلوات اللَّه عليه- بالصادق الأمين، ومن أهم أساليبه فى الدعوة ما أرشدت له الآية ادعُ إلَى سَبِيلِ رَبِّك بِالحِكْمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالتِى هِى أَحْسَن «(۳)»

فصدع داعياً بكل ما أوتى من قدرة واستعداد إلهى، وبما ألهم من حكمة إلهيَّة حتى انقادت النفوس لهذا الدين القويم عن رضا واختيار منها إلا من أبى وجاهر بالمحاربة؛ فكان من الحكمة- كما أمر اللَّه عزَّ وجلَّ- أن يناجزه الرسول حرباً بحرب ومعركة بمعركة، حتى استتبَّ الأمر لهصلى الله عليه و آله كما أراد، وكان خلال تلك الفترة التى عاشها بين ظهرانى الناس لم يفتأ يُعلِّمُهم الكتاب والحكمة، حتى قال فى خطبة الوداع وهى خطبة الغدير: «معاشر الناس.. ما من شىء يقربكم من

۱- – الحشر: ۷

۲- – النساء: ۵۹

۳- – النحل: ۱۲۵

ص:٧

الجنَّة إلا ـ دللتكم عليه، وما من شىء يبعدكم عن النار إلا نبهتكم عليه» فأنزل اللَّه عزَّ وجلَّ يومئذٍ: اليَومَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيكُم نِعْمَتِى وَرَضِيت لَكُم الإسْلَامَ دِيناً «(١)»

، ولمَّا أصبح الدين قويّاً حينئذٍ قال تعالى: اليَوْمَ يَئِسَ الذِّينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُم فَلا تَخْشَوهُم واخشونِ.. «(٢)»وبعد وفاته صلى الله عليه و آله دأب المسلمون على الاقتداء بالنبى فى أقواله وأفعاله، لا يحيدون عن ذلك فى عقيدة أو عمل، وذلك لأنَّ العمل ليس إلا مرآةً لما يعتقد المرء، ممَّا يعقد عليه جَنَانه، حيث كان قد أسَّس صلى الله عليه و آله للمسلمين قانوناً يصونهم ويحفظ بعضهم عن بعض يوجب حقن النفس والمال والعرض، وهو «من قال لا إله إلا اللَّه حرم دمه وماله وعرضه» كل ذلك حقناً لدماء المسلمين عن القتل، وحفظاً لأموالهم عن السرقة، ولأعراضهم عن الهتك.

ولذا ينبغى لك- أخى المسلم- أن تحقِّق العزم فى قلبك والبناء فى جنانك على أن تحافظ على كل ما جاء به الرسول من تعاليم سمحة ومحببةً للناس إلى هذا الدين الكبير، مجتنباً فى ذلك ما يشين إلى الإسلام، ويُنَفِّر الخَلْقَ منه؛ كألفاظ التكفير والتفسيق للمسلمين من سائر المذاهب الإسلاميَّة، لمجرد أن

١- – المائدة: ٣

٢- – المائدة: ٣

ص:۸

خالفوک فی الرأی فی مسألهٔ فقهیهٔ أو علمیَّهٔ، إذ الربُّ واحد وهو المتوجه له الخلق بالعبادهٔ، والرسول محمدصلی الله علیه و آله واحدٌ یقر المسلمون له بالطاعهٔ، والکتاب واحد وهو ما أنزل علی النبیصلی الله علیه و آله، والقبلهٔ واحدهٔ وهی التی یتوجه لها المسلمون قاطبهٔ فی أرجاء المعمورهٔ، وأهل بیت النبیصلی الله علیه و آله هم الذین أمر اللَّه عزَّ وجلَّ والنبیصلی الله علیه و آله بمحبتهم واتباعهم؛ فحریٌّ بنا أن نتکاتف کی نطرد مِن البین مَنْ یحاول التفریق بین المسلمین، وتشتیت جمعهم، وتبدید شملهم.

ومن الالتزام بجادَّهٔ الاستقامهٔ أن یتثبت المؤمن فی عقیدته بما یوافق النص الصحیح الوارد عن اللَّه عزَّ وجلَّ فی کتابه وعن نبیِّهصلی الله علیه و آله وعن أهل بیته الکرام، مستنداً فی ذلک کلِّه إلی فطرهٔ العقل السلیم المدرک، وما أودع فیه من الهدایهٔ بما یقوم علیه البرهان الجلی، دون خوف من أحدٍ قط.

ولنجتمع علی مثل هذه العقیدهٔ الصافیهٔ والتولی لمن تولاه اللَّه والتبری ممَّن تبرأ اللَّه منه داعین اللَّه عزَّ وجلَّ أن یُفرِّج عن المؤمنین والمسلمین فی أرجاء الأرض بصلاح أمورهم وهدایتهم لما یریده اللَّه منهم من الاتباع لدینه القویم والوفاء بما عاهدوا علیه من کلمهٔ الإسلام.

وصلَّی اللَّه علی محمد وآله الطاهرین

وصحبهم التابعین لهم بإحسان.

ص:۹

عقيدة التوحيد

اشارة

قال تعالى فى كتابه الكريم: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ.

فقد اشتملت هذه السورة الشريفة على مجامع كلمة التوحيد التى دعا لها كُلّ الرسل والأنبياء-صلوات اللَّه عليهم أجمعين- عبر رسالاتهم السماويَّة المقدَّسة، مع تنوُّع فى الطريقة والأسلوب، ولمَّا كانت معالم التوحيد فى الفكر الإمامى الإثنىعشرى تحتاج لمزيد من الإيضاح لدى بعض الفرق والطوائف الإسلاميَّة الأخرى، حيث إنَّ هذا البعض لا يتعب نفسه ولو قليلًا بالبحث الجادِّ حول حقيقة التشيع، ممَّا أدَّى ذلك بهم للمسارعة فى الحكم بالتكفير والخروج عن الملَّة لمجرَّد مخالفة معتقدنا لظواهر كلماتهم؛ ولذا كان من اللازم علينا بيان تلك المعالم كى تتّضح الصورة أكثر، وتقام الحجَّة على من لم

ص:۱۰

يعلم فنقول:

إنَّ التوحيـد الـذى تعتقـد به الإماميّـة على حسب مـا ورد لهم عن النبىّ وأهـل بيته عليهم السـلام بالآيـات والروايـات ينقسم إلى أربعة أقسام:

۱- التوحيد فى الذات؛

ويعنى الاعتقاد بأنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ ذات متفردة لا تعدد فيها، ولا شريك لها، فقد قال تعالى: اللَّه لَا إلهَ إلَّاهُوَ الحَىُّ القَيُّوم «(۱)»

، وأنَّ هذه الذات الجامعة لجميعصفات الكمال والجلال، منزَّهة عن كلِّ ما يوجب نقصاً، أو ممَّا يعدُّ نقصاً فى سائر المخلوقات.

ولذا فالشـيعة الإماميَّة- بحكمصريح القرآن- تحكم بالكفر على من يعتقد بإلهين اثنين، إذ أنَّه يتنافى مع الاعتقاد بوحدة الذات الإلهيَّة، فالـذات الإلهيَّة لا تعـدد فيها ولا شِرْكَة لآخر معها بأىِّ معنى احتمل، وهو المسـمَّى بتوحيد الألوهيَّة، بل ترى أنَّ شـريك البارى ممتنعٌ لأدلَّة كثيرة منها ما أشارت له الآية: إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ «(۲)»

إذن فليس من الشرك باللَّه- كما يدَّعيه ابن تيميَّة على الشيعة- التوجُّه إليه تعالى بتوسّط أوليائه المنصوبين من قبله

۱- - البقرة: ۲۵۵

۲- - المؤمنون: ۹۱

ص:۱۱

تعالى لطلب المغفرة وطلب الرزق الواسع و. و..؛ فإنَّ التوجُّه بالطلب له عزَّ وجلَّ لا ـ لغيره، والمغفرة مطلوبة منه لا ـ من غيره، إلَّا أنَّ وسيلتنا لما كانت قاصرة ضعيفة احتجنا للوسيلة الكاملة وللوليّ القريب منه تعالى، فتوجهنا له ليس إلَّالأنَّه موجب لقبول استغفارنا وتوبتنا عنده تعالى، وطلب ذىالوسيلة من اللَّه عزَّ وجلَّ متفرعٌ على إرادة اللَّه ومشيئته لا أنَّه فى مقابله، ومستقل عنه فى الفعل والأمر والنهى.

۲- التوحيد فى الصفات؛

ويعنى هذا الاعتقاد بأنّ للَّه عزّوجلّصفات يوصف بها وهذه على قسمين:

أ-صفات ذاتيّة له؛ أىهى عين ذاته وليست شيئاً آخر زائداً على الذات، وهذه كصفة العلم والقدرة، فاللَّه عالم قادر بذاته، لا أنّه حين نقول عالم لا يكون قادراً أو حين قولنا قادر هو ليس بعالم، ولا أنّه عالم بعلم مغاير لذاته، وقادر بقدرة مغايرة لذاته، وهذه الصفات لا يمكن سلبها عن الذات، فلا يصحّ أن تقول- والعياذ باللَّه- إنّه ليس بعالم أو ليس بقادر.

ب-صفات فعليّة؛ وهى الصفات التى يتّصف بها تعالى لصدور فعل عن ذاته المقدّسة كصفة الخالقيّة والرازقيّة والإحياء والإماتة و. و. و.، وفى هذا الصنف من الصفات يصحّ سلب الصفة عن الذات ولا يستلزم ذلك نقصاً فى ذاته تعالى؛ ولا تعطيلًا لصفاته، كأن تقول خلق اللَّه زيداً، كما تقول لم

ص:۱۲

يخلق اللّه عمرواً، أو تقول رزق فلاناً ولم يرزق فلاناً الآخر..

وهكذا بقيّة الصفات.

وعلى هـذا فليس من الكفر أو خلاف التوحيد فى الصافت التوجّه إلى النبىّ أو الولىّ- لقربهما من اللّه عزّوجلّ- بطلب الشفاعة منهم إلى اللّه، فإنّه ليس من إشراك غير اللّه معه فى الصفة، إذ ليس هو إلّامن باب اتّخاذ الوسيلة إليه تعالى وهو القائل فى كتابه: وَابتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَة «(۱)»

، والناس بفطرتها الدينيّة تتوجّه لهذا الأمر، وكماصدر من بعضصحابة الرسول كأبى أيّوب الأنصارى بعد وفاة النبىّ وبلال الحبشى وغيرهم كثير من الصحابة والتابعين (رض) «(۲)».

۳- التوحيد فى الأفعال؛

والمقصود منه الاعتقاد بأنَّ الأفعال التى تصدر عن الذات المقدسَّة ممَّا لا يمكنصدورها عن غير الخالق بنحو الاستقلال فكلُّ ما عدا الذات الإلهيّة مستندةٌ فى أفعالها إلى اللَّه عزَّ وجلَّ، وأمَّا أفعال الذات الإلهيّة فهى ممَّا لا يشركها شىء آخر فى حدوثها ولا فى بقائها، بل إنّ الذات الإلهيّة متفردة متوحّدة بجميع ما يصدر منصادرات ومخلوقات هذا العالم الكبير الواسع، قال تعالى: هُوَ الذى

۱- - المائدة: ۳۵

۲- - ترجمة بلال بن رباح من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۲۵۶، المستدرك للحاكم: ۴/ ۵۱۵

ص:۱۳

خَلقَ لكم ما فى الأرض جميعاً «(۱)»فهذه الآية تشير لما منه الوجود والخالقيَّة المطلقة وهى له سبحانه وتعالى.

ولا ينافى هـذا أن يقال بصـدور أفعال من الإنسان باختياره ممّا جعله اللَّه تحت قـدرته واختياره، وعلى هذا فليس من منافاةٍ للتوحيد فى الأفعـال اعتقادصـدور المعجزة أو الكرامـة من النبىّ أو الولىّ المؤيّـد من قبـل اللَّه عزّوجل، إذ أنّ اعتقادصـدورها منهم هو متفرّعٌ على مشـيئة اللَّه وإرادته، وليس فى عرضه حتّى يعترض على الشـيعة بـأنّه تشـريك فى الفعـل غير اللَّه من المخلوقـات مع اللَّه، بـل إنّ هـذه العقيدة قامت على خلوصـصدور الفعل عن اللَّه عزَّ وجلَّ، إلّاأنّ بعض الأفعال تتمّ بسـببٍ من قبله تعالى- بمقتضى قانون السببيّة- والنبىّ أو الولىّ ليس إلّا سـبباً لـذلك، كما فى تحقّق الإماتـة وقبض الروح من قبل ملك الموت، وكـذا يُوجَد ملائكة مُوَكَّلون بالرزق، فليس من عقيـدة الإماميّـة أنَّ أحـداً من البشـر أو الملائكـة- وهم المخلوقون للَّه- عنـده القـدرة على أن يخلق أو يرزق مسـتقلًا عن قدرة اللَّه ومشيئته وإرادته.

ومثل هذا المعنى من التوحيد تدلّ عليه آيات كثيرة من

۱- - البقرة: ۲۹

ص:۱۴

الكتاب المجيد كما فی قوله تعالی: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَیءٍ إنِّی فَاعِلٌ ذَلِکَ غَداً إلَّاأنْ یَشَاءَ اللَّه «(۱)»

وقوله تعالی: وَمَا تَشَاؤونَ إلَّا أنْ یَشَاءَ اللَّه.

۴- التوحيد فی العبادهٔ؛

والمقصود منه الإعتقاد بوجوب التوجّه الكامل للَّهعزّوجلّ من قبل الإنسان فی جميع أعماله الصادرهٔ عنه للَّهعزّوجلّ، دون إشراك غيره معه فی العبادهٔ.

وقد ركّز القرآن علی هذا القسم من التوحيد، فقال: ولقد بعثنا فی كلّ أمّهٔ رسولًا أن اعبدوا اللَّه «(۲)»وقال أيضاً: قل يا أهل الكتاب تعالوا إلی كلمهٔ سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلّااللَّه ولا نشرك به شيئاً «(۳)»

. ولذا يعلن الشيعهٔ بل المسلمون جميعاً فی كلّ فريضهٔ هذا المبدأ بقولهم: إيّاک نعبد.

وعلی هذا فليس من منافاهٔ للعبادهٔ أن يسجد المصلی علی مثل التربهٔ الحسينيّهٔ؛ وما هو أرض أو مأخوذ منها؛ فإنّه يسجد عليها لا أنّه يسجد لها حتّی يشنع علی الشيعهٔ ويُكَفَّرون بدعوی أنّهم يعبدون الحجر، علاوهٔ علی أنّ سجودهم ذاک للنصوص الكثيرهٔ الواردهٔ فی وجوب السجود علی الأرض،

۱- – الكهف: ۲۳

۲- – النحل: ۳۶

۳- – آل عمران: ۶۴

ص:۱۵

وعلی الخصوص ما کان منها من تراب قبر الإمام الحسین علیه السلام، ولیس من منافاهٔ للتوحید فی العبادهٔ أن یُصَلّی خلف قبرٍ والقبر فی قِبلَهٔ المصلّی؛ فإنّ المصلّی یصلّی إلی القبلهٔ، لا أنَّ قبلته هی القبر؛ والعرف والعقلاء من المسلمین یدرکون هذا المعنی، ویعرفون الفرق بین الأمرین، وإلّا للزم أن یکون کلّ من یصلّی فی المسجد النبوی خلف القبر والقبر أمامه- وإن کان وراء البیت- أن یکون مصلّیاً للقبر.

فالشیعهٔ الإمامیّهٔ تعتقد وتعمل بکلّ صدق بقوله تعالی:

وما خلقتُ الجِنَّ والإنس إلّالیعبدون «(۱)»

.

ولذا فهم یعتقدون بأنّ الشرک بمعناه القرآنی- وهو إتخاذ شریک مع اللَّه فی ذاته أو فی خلقه أو فیصفاته أو فی فعله أو فی عبادته- محَرَّمٌ مطلقاً، ویستحقّ المتّصف به النارَ لقوله تعالی:

إنّ اللَّه لا یغفر أن یُشرک به... «(۲)»

، وقوله تعالی: إنَّ الشرک لَظُلم عظیم «(۳)»وبعد هذا... فمن الواضح جدّاً أنّ الشیعهٔ الإمامیّهٔ مسلمون موحّدون یدینون بکلّ ما جاءت به الشرائع والأدیان السماویّهٔ من غیر تفریق بینها، فعقیدهٔ التوحید التی یعتقدها

۱- – الذاریات: ۵۶

۲- – النساء: ۴۸

۳- – لقمان: ۱۳

ص:۱۶

الإمامیة هی الرسالة السماویّة الخالدة التی اتّفق کلّ الأنبیاء والرسل علی تبلیغها للناس کافّة، ولیس من داعٍ لأن تزعقصیحات من هنا وهناک من زوایا الجهل والحقد علی الإسلام لتفرق بین أصحاب الدین الواحد فتُکّفِرَ طائفة کبیرة من المسلمین، بلا موجب لذلک إلّاإرضاء نوایا خبیثة غیر معلومة الأصل والجهة، وقانا اللّه شرور أنفسنا وسیّئات أعمالنا إنّه ولیّنا ونعم المولی ونعم النصیر.

والحمد للّهرِبّ العالمین

وصلّی اللّه علی محمّد وآله الطاهرین

وصحبهم المنتجبین المتّبعین لهم بإحسان

ص:۱۷

الشفاعة

اشارة

إنَّ الرؤية الواضحة التى يمكن استجلاؤها من خلال مفهوم الشفاعة عند أهل اللغة هى مأخوذة من ضم أمر إلى أمر آخر ليتم به ذلك الشىء، وذلك لأجل تحصيل عفو و سماح، أو الوصول إلى رتبة لم يكن ليصل إليها لولا ذلك، فالمستشفِع فيه نقص من جهةٍ ويريد أن يكمل هذا النقص ويرفع أثره بأن ينضم للكامل فيكمل، ولذا فالشفاعة لا تتم ولا يتحقق أثرها بطلبها ممَّن هو أنقص قدراً ومرتبةً من مرتبة المستشفِع.

فمن الواضح أنَّ الشفاعة رحمة يفيضها على عباده عبر وسائط يختارها ويعينها بنفسه، وقد استفيد الأمر بها من قوله تعالى: وَابتَغُوا إلَيْهِ الوَسِيلَة «(۱)»

۱- – المائدة: ۳۵

ص:۱۸

وقد ورد لفظ الشفاعة فی القرآن الکریم فی ثلاثین مورداً تقریباً، وهی فیه علی قسمین:

۱- شـفاعة باطلـة؛ وذلک لتضـمنها معنی الشـرک، حیث یکون المطلوب منه الشـفاعة لیس ممَّن هو مقبول عند اللَّه عزَّ وجلَّ من قبیل تقرب المشرکین بأصنامهم التی هی لیست مقبولة للَّه جملة وتفصیلًا فقالوا: هؤلَاء شُفَعَاؤُنَا إلَی اللَّه «(۱)»

، فـإنَّ هؤلاـء هم الـذین عیَّنوا الأصـنام الشـفعاءَ لأنفسـهم، واعتقـدوا فیهـا القـدرة علی التـأثیر علی اللَّه من جهـة أخری، وکلتا الجهتین باطلتان.

وقد ردَّها القرآن بقوله: وَاتَّقُوا یَوْمَاً لَا تَجْزِی نَفْسٌ عَن نَفْسٍ شَیْئاً وَلَا یُقبَلُ مِنهَا شَفَاعَةٌ وَلَا یُؤخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُم یُنْصَرُون «(۲)»

، وأکثرصراحة منها قوله تعالی: لَیْسَ لَهُم مِن دُونِهِ وَلِیٌّ وَلَا شفیع «(۳)»

۲- شفاعة شرعیَّةصحیحة؛ وهی ما کانت بإذن اللَّه، ومن قِبَل أفرادٍ رضی اللَّه عنهم، بل عیَّنهم للشفاعة، لمن

۱- - یونس: ۱۸

۲- - البقرة: ۴۸

۳- - الأنعام: ۵۱

ص:۱۹

رضى اللَّه الشفاعهٔ فيه وله، فهنا شروط ثلاثهٔ تستفاد من خلال الآيات القرآنيَّهٔ:

فالشرط الأول وهو اعتبار إذن اللَّه فى ذلك، من قوله تعالى: مَنْ ذَا الذِّى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلَّا بِإذْنِه «(۱)»

وكذلك هى دالهٔ على الشرط الثانى؛ فإنَّ إذن اللَّه عزَّ وجلَّ لأحدٍ بأن يشفع، فيه بيان لمقام الشفيع والشفاعهٔ بما يفيد رضا اللَّه بذلك.

وأمَّا الشرط الثالث فهو بمفاد قوله تعالى وَلَا يَشْفَعُونَ إلَّا لِمَنْ ارتَضَى «(۲)»

بأن يكون المشفوع له قابلًا للشفاعهٔ.

وعلى هذا فالشـفاعهٔ مظهر من مظاهر القدرهٔ الإلهيَّهٔ المنبسطهٔ على كل شيىءٍ، وكذلك هى مظهر من مظاهر الرحمهٔ الرحيميَّهٔ المختصهٔ بمن يستحق الشفاعهٔ دون غيره من الكائنات.

الأدلهٔ على مشروعيتها

ومشروعيَّهٔ طلبها:

أمَّا من الكتاب: فإنَّ ما ورد من آيات- ممَّا تلوناه عليك وغيره- هى خير دليل عليصدورها وتحققها؛ فضلًا أصل مشروعيتها.

وأمَّا من الحديث: فالروايات الدالَّهٔ على تحقق الشفاعهٔ من الأنبياء بالنبى محمدصلى الله عليه و آله كثيرهٔ، ويكفينا منها حديث

۱- – البقرهٔ: ۲۵۵

۲- – الأنبياء: ۲۸

ص:۲۰

الشفاعة الطويل، والمذكور في أكثر الصحاح والمسانيد، ومن تلك الأحاديث:

۱- ما رواه البخاري فيصحيحه عن أبي سعيد الخدري عن النبيصلى الله عليه و آله قال: «قد أُعطِي كل نبي عطيَّة، فكل نبي تعجلها، وإنِّي أخرتُ عطيتي شفاعة لأمتي، وإنَّ الرجل من أمتي ليشفع لِفِئَام من الناس فيدخلون الجنَّة، وإنَّ الرجل ليشفع لقبيلة، وإنَّ الرجل ليشفع للعصبة، وإنَّ الرجل ليشفع للثلاثة، وللرجلين، وللرجل» «(۱)».

۲- وكان أبو سعيد الخدري يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرأوا إن شئتم إنَّ اللَّه لا يظلم مثقال ذرَّةٍ وإن تكُ حسنةً يضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً فيقول اللَّه عزَّ وجلَّ: شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون» «(۲)».

۳- قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: «يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثمَّ العلماء، ثمَّ الشهداء» «(۳)».

۴- قال رسول اللَّهصلى الله عليه و آله: «الشفعاء خمسة: القرآن،

۱- - مسند أحمد: ۳/ ۳۹۷، مسند أبي سعيد الخدري حديث ۱۰۷۶۴

۲- - صحيح مسلم: ۱/ ۱۱۶، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، صحيح البخاري: ۹/ ۷۹۸- ۸۰۰، كتاب التوحيد، باب وجوه يومئذٍ ناظرة، ح ۲۲۳۹

۳- - سنن ابن ماجه: ۲/ ۱۴۴۳، حديث ۴۳۱۳

ص:۲۱

والرحم، والأمانة، ونبيكم و أهل بيته عليهم السلام» «(۱)».

وأمَّا الاجماع: فقد اتفق المسلمون على جواز الشفاعة ممَّن أذن له اللَّه عزَّ وجلَّ فی ذلک، وسیرة الأصحاب والتابعین على طلب الشفاعة من النبیصلى الله علیه و آله فی حیاته وبعد مماته، وحدیث عائشة فی إشارتها على المسلمین بفتح کوَّة من القبر طلباً للإستسقاء خیر شاهد على هذا، وسیرة المسلمین جاریة على هذا، وحدیث الإمام مالک مع الخلیفة المنصور الدوانیقی صریح فی هذا حیث قال له: وَلِمَ لا تتوجه له وهو وسیلتک ووسیلة أبیک آدم..»

والعقل السلیم یساعد على هذا، فإنَّ الذی یرید بلوغ مقام علمی رفیع یحتاج إلى مقدمات لازمة له، فالشفاعة هی المساعدة على بلوغ الهدف، ولذا فالشفاعة لیست هی الهدف الأخیر عند المکلَّف، بل لا بدَّ من وجود قابلیتها، الذی لیس عنده اعتقاد أو عمل یؤهله لبلوغ دخول الجنَّة لم تکن الشفاعة لتعینه على ذلک، فالشفاعة متممة للسبب لا أنَّها موجدة له.

قال ابن تیمیَّة فی مجموع الفتاوی: إنَّ مذهب سلف الأمَّة وأئمتها وسائر أهل السنَّة والجماعة على إثبات الشفاعة لأهل الکبائر... وأیضاً فالأحادیث المستفیضة عن النبی فی الشفاعة وفیها استشفاع أهل الموقف لیقضی بینهم

۱- – کنز العمال: ۱/ ۳۹۰

ص:۲۲

وفيهم المؤمن والكافر .. «(۱)».

إذن فثبوتها ليس موطن خلاف بين المسلمين.

من هو الشفيع:

قال تعالى: لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَهَ إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمنِ عَهْداً «(۲)»

، وقال تعالى: وَكَمْ مِن مَلَكٍ فِى السَّموَاتِ لَا تُغْنِى شَفَاعَتُهُم شيئاً إِلَّا مِن بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يشَاءَ وَيَرْضَى «(۳)»

، وقال تعالى: وَلَا يَمْلِكُ الذِّينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَهَ إلا مَنْ شَهِدَ بِالحَقِّ وَهُم يَعْلَمُون «(۴)»

، فالآيـة الأولى تثبت الشـفاعة لمن كان له عهد عند اللّه فى ذلك الأمر وهو الشـفاعة، والآية الثانية تثبت الشـفاعة للملائكة إلا أنَّها مع الإذن لمن شاء منهم، والآية الثالثة تثبتها لخصوص الشهداء بالحق.

من هم المشفوع لهم:

قد اختلف المسلمون فى من يستحق الشفاعة وذلك لاحتلاف الروايات فى ذلك، فقد قيل بأنَّها مختصة بأهل

۱- – مجموع الفتاوى: ۱/ ۱۱۶– ۱۱۷، وكذا قال بصحة أحاديث الشفاعة فى كتابه الحسنة والسيئة: ۱/ ۱۵۱

۲- – مريم: ۸۷

۳- – النجم: ۲۶

۴- – الزخرف: ۸۶

ص:۲۳

الکبائر فقط یوم القیامهٔ، وقیل بأنّها یمکن أن تنال کل الأمّهٔ لأنّها الأمّهٔ المرحومهٔ، وعلی القول الأول لا تشمل الشفاعهٔ الکفار والمشرکین مستدلّین بقوله تعالی: وَکُنَّا نُکَذِّبُ بِیَومِ الدِّینِ* حَتَّی أَتَانَا الیَقِینُ* فَمَا تَنْفَعُهُم شَفَاعَهُٔ الشَّافِعِین «(۱)»

إذن فالشفاعهٔ مقام إلهی قد أعطاه اللّه لمن شاء وارتضی، فلیست هی من عند غیر اللّه، ولیست هی واقعهٔ ومتحققهٔ بدون إذنه وإرادته، کما أنّها لیست ممنوعهٔ عمّن استحقها من عباده، وقبل کل ذلک هی لیست شرکاً لغیر اللّه مع اللّه، والوجه فی هذا واضح؛ إذ أنَّ شفاعهٔ الشفیع التی نعتقد بجوازها إنّما هی بإذن اللّه وفی طول إرادته تعالی، فکیف یدّعی وقوع الشرک باللّه معه تعالی بسببها.

رزقنا اللّه شفاعهٔ نبیّهصلوات اللّه علیه وعلی آله وشفاعهٔ أهل بیته الکرام.

وصلی اللّه علی محمد وآل محمد

وصحبهم التابعین لهم بإحسان

۱- – المدثر: ۴۶- ۴۸

ص:۲۴

ص:۲۵

التبرُّک

اشارة

إنَّ ظاهرة التبرک بآثار الأنبياء معروفة حتَّى عند الأمم التى سبقت الإسلام، والتى تتضمن التبرک بثياب أولئک الأنبياء وبقاياهم، ومنها تبرک نبيِّ اللَّه يعقوب بقميص ابنه يوسف:

اذهَبُوا بِقَمِيصِى هَذَا فَأَلقُوهُ عَلَى وَجْه أَبِى يَأْتِ بَصِيراً «(۱)»

، وببركة قميص نبى الله يوسف ارتدَّ إلى أبيه بصره بعد أن فقده على أثر غياب ولده، ولم تكن قدرة اللَّه عاجزة عن ردِّ بصره إليه بلا توسط لقميص يوسف عليه السلام، ولكن شاءت إرادته تعالى إلا أن يكون ذلك بسبب خاص، وليكون هذا سُنَّةً يقتدى بها، حيث يكشف ذلک عن اختصاص أزمنة وأمكنة وأشخاص مخصوصة بمقامات عند اللَّه تعالى ليست لغيرها، فمنها بركة

۱- – يوسف: ۹۳

ص:۲۶

شفاء المرضی وبرکهٔ الشفاعهٔ وبرکهٔ القرب من اللّه تعالی وغیرها.

ولو رجعنا إلی المفهوم المعروف للتبرک لوجدناه لا یحید قید أنملهٔ عمَّا کان علیه عند الأمم السالفهٔ، بل هو واقع تاریخی عاشته الأمم المتشرعهٔ بشرائع الأنبیاء، فقد عُرِّف التبرک لغهً بأنَّه: الزیادهٔ والنماء، والتبریک: الدعاء بالبرکهٔ، وفی نهایهٔ ابن الأثیر: فی حدیث أم سلیم «فحنَّکه وبرَّک علیه» أی دعا له بالبرکهٔ «(۱)».

إذن فالتبرک هو طلب البرکهٔ بالشیء وعن طریقه، وقد ورد فی القرآن ما یراد به هذا المعنی قال تعالی: وَجَعَلَنِی مُبَارَکاً أَیْنَ مَا کُنتُ «(۲)»

و: اهبِط بِسَلَام مِنَّا وَبَرَکَاتٍ عَلَیکَ وَعَلَی أُمَم مِمَّن مَعَک «(۳)»

و: فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِی أَنْ بُورِکَ مَن فِی النَّارِ وَمَن حَولَها «(۴)»

و رحمهٔ اللّه وبرکاته علیکم أهل البیت «(۵)»

، وکذا وردت آیات کثیرهٔ متعلقهٔ ببرکهٔ أماکن وأزمنهٔ مخصوصهٔ، کما أنَّه قد وردت آیات تصف القرآن بالبرکهٔ؛ قال تعالی: وهذا

۱- – النهایهٔ: ۱/ ۱۲۰

۲- – مریم: ۳۱

۳- – هود: ۴۸

۴- – النمل: ۸

۵- – هود: ۷۳

ص:۲۷

كتابٌ أنزلناه مباركٌ «(۱)»وأمَّا

ما وصل لنا من السنَّة:

فقد ذكر فى البخارى أنَّ ابن عمر قبّل الحَجَر وقال: رأيتُ رسول اللّه يستلمه ويقبله» «(۲)».

وقد جرت سيرة الصحابة على التبرك بالنبى صلى الله عليه و آله فى حياته وبعد وفاته.

فأمَّا فى حياتهصلى الله عليه و آله: فهو مستفيض جداً، ونذكر منه ما أورده مسلم فيصحيحه من أنَّ رسول اللّه كان يؤتى له بالصبيان فيبرِّك عليهم ويحنكهم «(۳)»، ومن الأخبار فى ذلك:

۱- عن عبد الرحمن بن عوف قال: ما كان يولد لأحد مولود إلا أُتى به النبى فدعا له «(۴)» ۲- جاءصلى الله عليه و آله إلى السوق فوجد زهيراً قائماً فضمه إليصدره فأحس زهير أنَّه رسول اللّه فقال: جعلت أمسح ظهرى فيصدره رجاء حصول البركة «(۵)».

۳- عن أنس قال: «رأيتُ رسول اللّه صلى الله عليه و آله والحلّاق يحلقه

۱- – الأنعام: ۹۲

۲- – صحيح البخارى: كتاب الحج، باب ۶۰ تقبيل الحجر الأسود، ح ۱۶۱۱

۳- – صحيح مسلم: ۱/ ۱۶۴ باب حكم بول الطفل الرضيع، ۶/ ۱۷۶ باب استحباب تحنيك المولود، مسند أحمد ۷/ ۳۰۳ ح ۲۵۲۴۳

۴- – المستدرك: ۴/ ۴۷۹، الإصابة: ۱/ ۶ خطبة الكتاب

۵- – مسند أحمد: ۳/ ۹۳۸ حديث ۱۲۲۳۷، البداية والنهاية: ۶/ ۴۷ وصحَّحه وقال: رجاله ثقات

ص:۲۸

وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن تقع شعرة إلا فى يد رجل» «(۱)».

۴- عن أبى موسى قال: دعا النبيصلى الله عليه و آله بقدح فيه ماء، فغسل يديه ووجهه ومجَّ فيه ثمَّ قال لهما: اشربا منه وأفرغا على وجوهكما ونحوركما» قال ابن حجر: والغرض من ذلك إيجاد البركة فيه «(۲)».

وهكذا كانوا يتبركون بِعَرَقِه «(۳)» وبماء وضوءه، بل كانوا يقتتلون على وضوءه «(۴)»، وقد جرى هذا منهم بمرأى ومسمع من النبيصلى الله عليه و آله ولم ينكر عليهم أو يمنعهم عنه، فهوصريح فى الجواز، بل المحبوبيَّة.

وأمَّا

تبركهم بالنبى (ص) وآثاره بعد وفاته:

فقد ورد لنا الكثير عما كان يصدر عن الصحابة والتابعين من ذلك، فقد أفرد البخارى باباً فى ما ذكر من درع النبى وعصاه وسيفه وقدحه وخاتمه...، ومن شعره ونعله وآنيته ممَّا تبرك أصحابه وغيرهم به بعد وفاته «۵» وهاك بعضاً منها:

۱- - صحيح مسلم بشرح النووى: ۱۵/ ۸۳ مسند أحمد: ۳/ ۵۹۱

۲- - صحيح البخارى: ۱/ ۵۲ ح ۱۸۸ كتاب الوضوء

۳- - صحيح البخارى: ۷/ ۱۴۰ كتاب الاستئذان

۴- - صحيح البخارى: ۱/ ۵۲ كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء النبى

ص:۲۹

۱- كان إذا أصاب الإنسان عين أو شىءٌ بعث إليها- إلى أم سليم- مخضبه فاطَّلعتُ فى الحجل فرأيتُ شعرات حمر «(۱)».

۲- جعل فى حنوط أنس بن مالكصرَّةٌ مسك وشعر من شعر رسول اللّه «(۲)».

۳- حينما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة دعا بشعر من شعر النبى وأظفار من أظفاره وقال: إذا متُّ فخذوا الشعر والأظفار ثمَّ اجعلوه فى كفنى «(۳)».

۴- عن ابن سيرين قال:... لئن تكون عندى شعرة منه- من شعر النبى- أحب إلى من الدنيا وما فيها «(۴)».

وهكذا روى لنا تبركهم بقدحه الذى كان يشرب فيه «(۵)» وبمواضع يده وفمه «(۶)» وكثير من نظائرها.

۵- وأمَّا تبركهم بقبر النبى صلى الله عليه و آله فهو من الأمور المتواترة

۱- - صحيح البخارى: ۷/ ۲۰۷

۲- - الطبقات: ۷/ ۲۵ ترجمة أنس بن مالك

۳- - الطبقات: ۵/ ۴۰۶ ترجمة عمر بن عبد العزيز

۴- - صحيح البخارى: ۱/ ۵۱ كتاب الوضوء، باب الماء الذى يغسل شعر الإنسان

۵- - صحيح البخارى: ۶/ ۳۵۲ كتاب الأشربة، صحيح مسلم: ۶/ ۱۰۳.

۶- - مسند أحمد: ۷/ ۵۲۰ ح ۲۶۵۷۴

ص:۳۰

وقد دأب المسلمون بكافة طوائفهم على ذلك إلى يومنا هذا، ولا يقدح شذوذ شرذمة من الناس كابن تيميَّة الحرانى، بعد أن رُوِى لنا بالاستفاضة إن لم يكن بالتواتر تبرُّك الصحابة والتابعين بقبره الشريف، كأبى أيوب الأنصارى «(۱)» وابن عمر وبلال «(۲)»، وقد قال ابن قدامة الحنبلى فى المغنى: ويستحب الدفن فى المقبرة التى يكثر فيها الصالحون والشهداء لتناله بركتهم، وكذلك فى البقاع الشريفة «(۳)».

۶- وعن موسى بن عقبة قال: رأيت سالم بن عبداللَّه يتحرى أماكن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أنَّ أباه كان يصلى فيها وأنَّه رأى النبى يصلى فى تلك الأمكنة، وحدَّثنى نافع عن ابن عمر أنَّه كان يصلى فى تلك الأمكنة» «(۴)» وقال ابن حجر: عرف منصنيع عمر استحباب تتبع آثار النبى صلى الله عليه و آله والتبرك بها «(۵)».

وهكذاصنيع أم سليم فى طلبها من النبى صلى الله عليه و آله الصلاةَ فى بيتها «(۶)».

۱- - المعجم الأوسط: ۱/ ۹۴، الجامع الصغير للسيوطى: ۷۲۸، تلخيص مجمع الزوائد للذهبى: ۴/ ۲۲

۲- - وفاء الوفا للسمهودى: ۴/ ۱۴۰۵، وكذا تاريخ ابن عساكر فى ترجمة بلال: ۷/ ۱۳۷، أسد الغابة: ۱/ ۲۴۴

۳- - نقلًا عن مجمع الزوائد: ۵/ ۲۴۱، السنن الكبرى للنسائى: ۶/ ۴۸۵.

۴- - صحيح البخارى: ۱/ ۱۳۰، كنز العمال: ۶/ ۲۴۷

۵- - فتح البارى: ۱/ ۴۶۹

۶- - سنن النسائى: ۱/ ۲۶۸ كتاب المساجد، باب ۴۳ ح ۸۱۶

ص:۳۱

التبر ک بالصحابة والتابعین:

قد ذهب الکثیر من علماء المسلمین إلی جواز ذلک؛ بل بکل أهل الخیر والصلاح، ومنعه آخرون؛ فقالوا بأنَّ ما ورد من التبرک بالنبی وبشعره وظفره ومکانه هو خاص به دون غیره، کما لم یرد عن الصحابة تبرکهم ببعضهم البعض.

ومن الغریبصدور هذا عنهم، فقد وردت الشواهد الصحیحة علی ذلک، وقال به مثل الإمام النووی وقد استند لروایاتصحیحة فی استسقاء عمر بالعباس حین أصابهم القحط؛ فراجع کلامه.. «(۱)».

کما قد استدل ابن حجر بروایة استسقاء عمر بالعباس علی جواز التبرک والاستشفاع ببعض الأخیار «(۲)».

أقول: لو کان التبرک مبغوضاً ومحرماً لکان علی النبی أن ینهی عنه، وذلک لحدیث عمرو بن العاص عن النبی «إنَّه لم یکن نبی قبلی إلا کان حقاً علیه أن یدل أمَّته علی خیر ما یعلمه صلاحاً لهم، وینذرهم شرَّ ما یعلمه لهم» «(۳)».

۱- – المجموع شرح المهذب للنووی: ۵/ ۶۸

۲- – فتح الباری: ۲/ ۳۹۹

۳- – صحیح مسلم: ۳/ ۱۴۷۲ کتاب الامارة

ص:۳۲

وأخیراً.. فالتبرک بالصالحین والشهداء أحیاءاً وأمواتاً بقبورهم وآثارهم أمر مشهور بین المتشرعة من المسلمین، والمنع عنه من بعضٍ مستشهداً علی أنَّه من الشرک بقوله تعالی:

مَا نَعْبُدُهُم إلَّا لِيُقَرِّبُونَا إلَی اللَّه زُلْفَی «(۱)»

مغالطة واضحة، إذ أنَّ عمل المسلمین لیس من التوجه بالعبادة لتلک الأشیاء، وهذا ممَّا یفهمه کل عاقل مسلم متوجه للَّه بالعبادة، فلا موجب للمنع عن ذلک، وها هم المسلمون یعیشون برکة هذه المشاهد والقبور للأئمة وللصالحین والشهداء ممَّنصحبوا النبی أو من التابعین فضلًا عن أهل بیت نبیه المطهرینصلوات اللَّه علیهم أجمعین... بل إنَّ زیارتهم والتبرک بمقاماتهم ومشاهدهم هو بمثابة تجدید للعهد الذی کانوا علیه، ومعاهدة للنفس علی أن تسیر علی ذلک المنهاج الذی أسَّسه النبی الأکرم صلی الله علیه و آله، وسار الصحابة والتابعون علیه من الالتزام بحبل اللَّه والدعوة إلی دینه مهما کلَّف الأمر.

وقد رأینا قبر بلال الحبشی فی دمشق یزار ویتبرک به وتستجاب عنده الدعوة، وکذا قبر أبی أیوب الأنصاری «(۲)»، وقبر حمزة بن عبد المطلب: فقد ذکروا من مستثنیات حمل تراب المدینة ماصح من جواز حمل شیءٍ من تراب قبر حمزة لإطباق الناس علی نقله للتداوی «(۳)».

۱- – الزمر: ۳

۲- – المستدرک: ۳/ ۵۱۸

۳- – وفاء الوفا: ۱/ ۶۹

ص:۳۳

ومن أهم وأظهر المشاهد التی یتبرک بها المسلمون مشهد الإمام الحسین علیه السلام ومشاهد أئمة البقیع علیهم السلام وبقیَّة أئمة أهل البیت علیهم السلام، فقد ظهرت للجمیع آثار عجیبة ملأت الخافقین من استجابة الدعاء وظهور البرکة منها.

فلیکن- أخی المسلم- مثل هذه الاجتماعات المتکررة عند قبر النبیصلی الله علیه و آله وقبور أهل البقیع وشهداء أحد، وزوجات النبی وعمَّاته وبقیَّة السلف الصالح عنوانَ وفاءٍ وصدقٍ وإخلاصٍ فی الرغبة فی الاجتماع علی مائدة الإسلام البریئة عن التلوث بالتکفیر والحکم بالشرک علی المسلمین، وتبدیع أعمالهم وعقائدهم، وقانا اللَّه شرَّ ذلک إنَّه علیم بصیر.

وصلَّی اللَّه علی محمد وآله الطاهرین

وصحبهم التابعین لهم بإحسان

ص:۳۴

ص:۳۵

البکاء علی المیت

اشارۀ

من الأمور التی تُثَار بین الفَیْئَۀِ والأخری من قبل بعض المسلمین مسألۀ البکاء علی المیت، معترضین علیها بأنَّها نحو من الجزع المذموم شرعاً، أو أنَّ فیها سوء ظنٍّ باللَّه عزَّ وجلَّ، أو أنَّ الخلیفۀ عمر بن الخطاب قد نهی عنه، ولکنَّ الحق عدم ثبوت شیء من هذه الأمور أمام الدلیل العقلی القاطع، والحدیث الصحیح من السنَّۀ الشریفۀ، والتاریخ الواصل إلینا عن الأثبات، وسوف نذکر فی هذه الوریقات بعض ما وصل إلینا ممَّا روی عن البکاء من فعل النبیصلی الله علیه و آله، أو فعل أصحابه، أو فعل سائر المسلمین، کما سنذکر ما ورد من الترخیص فی البکاء من قبل النبیصلی الله علیه و آله، بل ما ورد من نهیه عمن منع النساء عن البکاء، وغیرها من الروایات:

ص:۳۶

ما يتعلق ببكاء النبى:

۱- من أبرز الأدلة على شرعيَّة البكاء فعل النبى وسيرته مع من يموت من أهله وأصحابه؛ فقد دلَّت الروايات على بكائه على ابنه ابراهيم «(۱)»، وعلى ابنته زينب «(۲)»، وعلى زيد وجعفر الطيار وابن رواحة «(۳)» وعثمان ابن مظعون «(۴)» وسعد بن الربيع «(۵)»، وقبل كل ذلك قد بكى على أمّه حين استأذن ربه فى زيارتها كما ذكر فى الصِّحَاح وغيرها «(۶)» وفيه: «ووسألتُ ربى الزيارة فأذن لى.. وذكرتها فذرفت نفسى فبكيت..» «(۷)».

بل كانصلى الله عليه و آله حينما يسأل عن ذلك يقول: «رحمة يجعلها فى قلوب عباده، إنَّما يرحم من عباده الرحماء» «(۸)».

۲- وكذا ماورد من تحريض النبى صلى الله عليه و آله وحثه الناس

۱- – العقد الفريد: ۳/ ۱۹۰

۲- – ذخائر العقبى: ۱۶۶، المحلى: ۵/ ۱۴۵

۳- – تذكرة الخواص: ۱۷۲ عن ابن سعد، ذخائر العقبى: ۲۱۸، تاريخ اليعقوبى: ۲/ ۶۶

۴- – المستدرك على الصحيحين: ۱/ ۳۶۱، سنن البيهقى: ۳/ ۴۰۷

۵- – المغازى: ۱/ ۳۲۹

۶- – المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۷۵ وقال: هذا على شرط الشيخين ولم يخرجاه

۷- – المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۲۴

۸- – صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۴ حديث ۱۲۸۴، سنن النسائى: ۴/ ۲۲، المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۶۶

ص:۳۷

بالبكـاء، ومنه حثه صـلى الله عليه و آله النسـاء فى البكـاء على عمه حمزة، فلمـا رجع من غزوة أحـد ورأى النسـاء يبكين قتلاهـن بكى وقال: «أمّا حمزة فلا بواكى له» «(۱)»، وكذا قال فى جعفر «على مثل جعفر فتبك البواكى» «(۲)».

۳- وقد ورد الترخيص فيه من قِبَلِهصلى الله عليه و آله؛ فقد قال ابن مسعود وثابت ابن زيد وقرظة بن كعب: رخص لنا فى البكاء «(۳)»، كما قال صـلى الله عليه و آله لنساءٍ يبكين وقد نهرهنَّ بعض أصـحابه «دعهن يبكين وإيَّاكن ونعيق الشـيطان..» «(۴)»، وكذا ما رواه أبو هريرة؛ قال خرج النبى على جنازة ومعه عمر، فسمع نساءاً يبكين، فزبرهن عمر، فقال رسول اللَّه:

«يا عمر دعهن؛ فإنَّ العين دامعة والنفس مصابة والعهد قريب» وهذاصحيح على شرط الشيخين «(۵)».

۴- وكذا ما روى من أنَّهصلى الله عليه و آله سمع جابراً وبنت عمر يبكيان على أبى جابر ولم ينههما عن ذلك «(۶)»، ولو كان مذموماً فى

۱- - مسند أحمد: ۲/ ۴۰، الإستيعاب: ۱/ ۲۷۵ بهامش الإصابة

۲- - أنساب الأشراف: ۴۳، وغيره ممن ترجم لجعفر

۳- - المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۲۶۸

۴- - كنز العمال: ۱۵/ ۶۲۱

۵- - المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۸۱، المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۶۴، سنن النسائى: ۴/ ۱۹۰

۶- - سنن النسائى: ۴/ ۱۲

ص:۳۸

الشريعة لنهی عنه النبی صلی الله علیه و آله.

ما یتعلق ببکاء أهل البیت:

۱- فقد بکی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام علی النبیصلی الله علیه و آله بعد وفاته، وعلی فاطمة الزهراء علیها السلام بعد موتها «(۱)»، وعلیولده الحسین علیه السلام «(۲)»، وعلی عمَّار بن یاسر «(۳)»، وعلی محمد ابن أبی بکر «(۴)»، وعلی مالک الأشتر «(۵)»، وعلی هاشم بن عتبة «(۶)».

۲- کما وردت الروایات المفیدة لبکاء السیدة الزهراء علیها السلام علی أبیهاصلی الله علیه و آله «(۷)»، وعلی شهداء أُحُد «(۸)»، وعلی عمها جعفر «(۹)».

۳- وبکی الحسن وأهل الکوفة أباالحسن بعد أن استُشهِد علی ید ابن ملجم اللعین «(۱۰)»، وبکی محمد بن الحنفیَّة

۱- - الفصول المهمة: ۱۳۰

۲- - مسند أحمد: ۱/ ۵۸، استشهاد الإمام الحسین: ۱۲۵، المعجم الکبیر: ۳/ ۱۰۵، تهذیب التهذیب: ۲/ ۳۰۰، تاریخ دمشق: ۲۳۸

۳- - الإمامة والسیاسة: ۱/ ۱۱۰

۴- - أنساب الأشراف: ۴۰۴، تاریخ الطبری: ۶/ ۶۲، تذکرة الخواص: ۱۰۷

۵- - شرح نهج البلاغة: ۶/ ۷۷

۶- - تذکرة الخواص: ۹۴

۷- - تذکرة الخواص: ۳۱۸، مسند فاطمة للسیوطی: ۳۰، الفصول المهمة: ۱۳۰، کنز العمال: ۷/ ۲۶۱

۸- - شفاء الغرام: ۲/ ۳۵۰

۹- - أنساب الأشراف: ۴۳، ذخائر العقبی: ۲۱۸

۱۰- - الفصول المهمة: ۱۴۲، شرح نهج البلاغة: ۴/ ۱۱

ص:۳۹

أخاه الحسن «(۱)».

۴- وبكى الحسين أخاه الحسن وأمَّه فاطمة وأباه أمير المؤمنين؛ كما ذكرت ذلك كتب التاريخ، وبكى ابنه عليّاً الأكبر «(۲)»، وأخاه العباس «(۳)»، وابن عمِّه مسلم بن عقيل «(۴)»، وطفله الرضيع «(۵)»، وقيس بن مسهر الصيداوى «(۶)».

۵- وبكى على بن الحسين أباه الحسين طوال عمره «(۷)»؛ فلما لاموه فى ذلك قال: لا تلومونى فإنَّ يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم أنَّه مات، ونظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتى ذبحوا فى غداةٍ واحدة؛ فترون حزنهم يذهب من قلبى أبداً «(۸)».

ما يتعلق ببكاء الصحابة على النبى:

۱- - تاريخ دمشق: ۲۳۴ ترجمة الإمام الحسن

۲- - ينابيع المودة: ۴۱۵ بالإضافة لكتب المقاتل

۳- - المصدر نفسه: ۴۰۹

۴- - الفتوح لابن أعثم: ۵/ ۱۲۴

۵- - تذكرة الخواص: ۲۵۲

۶- - الفتوح: ۵/ ۱۴۵

۷- - حلية الأولياء: ۳/ ۱۳۸

۸- - تاريخ دمشق: ۵۶

ص:۴۰

من المعلوم لدى كل مطلع على التاريخ النبوى أنَّ اليوم الذى فارقت روح النبيصلى الله عليه و آله الدنيا كان أعظم يومٍ على المسلمين، فقد ضجَّت المدينة بالبكاء والنحيب ولم تهدأ لهم عبرة، قال ابن أعثم فى كتابه الفتوح عند ذكر سقيفة بنى ساعدة:

«إنَّ المسلمين اجتمعوا وبكوا على فقد رسول اللَّه، فقال لهم أبوبكر: إن دمتم على هذا الحال فهو واللَّهِ الهلاك والبَوَار» «(۱)».

وقال أبو ذؤيب الهذلى: «قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام، فقلتُ: مَهْ؟ قالوا: قُبِض رسول اللَّه» «(۲)».

وهكذا روى بكاء أبى بكر على النبى صلى الله عليه و آله لمَّا علم بموته جاء فانكب عليه فقبَّله وبكى... «(۳)»، كما بكى عليه عمر بن الخطاب وقال: بأبى أنت وأمى يارسول اللَّه! لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه، فلما كثروا واتخذت منبراً لتسمعهم حنَّ الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه لتسكن، فأمَّتك أولى بالحنين عليك حين فارقتهم.. الخ «(۴)»؛ وشاهدصدق هذا الخبر ما رواه أرباب الصِّحَاح والسُّنَن من حنين الجذع وضمِّ النبى صلى الله عليه و آله له.

۱- – الفتوح: ۱/ ۲

۲- – كنز العمال: ۷/ ۲۶۵، حياة الصحابة: ۲/ ۳۷۱، والراوى ممن تكلم فى صدق صحبته للنبى صلى الله عليه و آله، لأنَّه رآه بعد وفاته وقبل دفنه

۳- – المصنف لابن أبى شيبة: ۸/ ۵۶۵، سنن النسائى: ۴/ ۱۱، سنن البيهقى: ۳/ ۴۰۶

۴- – صدق الخبر فى خوارج القرن الثانى عشر: ۲۳۸

ص:۴۱

وقد روى بكاء بلال الحبشى عند قبر النبى «(۱)»، وبكت أم سلمة عليه صلى الله عليه و آله.

وأمَّا بكاء الأصحاب على بعضهم:

فمن نماذج ذلك ما ورد من بكاء أبى هريرة للإمام الحسن عليه السلام «(۲)»، وبكاء سعيد بن العاص «(۳)» عليه، وأمَّا الإمام الحسين عليه السلام فقد بكاه الرسول محمدصلى الله عليه و آله فى حياته «(۴)»، الصحابة جميعاً، ونذكر منهم: ما روى من بكاء أنس بن مالك حينما رأى رأس الحسين يقرعه يزيد بالقضيب «(۵)»، وبكاه زيد بن أرقم فى مجلس ابن زياد «(۶)»، وبكاه الحسن البصرى قائلًا: واذلَّ أمَّةٍ قتلت ابن بنت نبيها.. «(۷)»، وبكته

۱- – أسد الغابة: ۱/ ۲۰۸ ترجمة بلال، ولاحظ ترجمته من تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۲۵۶

۲- – تاريخ دمشق« ترجمة الإمام الحسن»: ۲۲۹، سير أعلام النبلاء: ۳/ ۲۷۷

۳- – المستدرك على الصحيحين: ۳/ ۱۷۳

۴- – روى ذلك أصحاب التواريخ والسنن فلاحظ: المستدرك ۳/ ۱۷۶، تاريخ الخميس ۱/ ۴۱۸، ابن عساكر فى تاريخه، وذخائر العقبى للطبرى، وجميع المقاتل التى ذكرت الواقعة

۵- – ينابيع المودة: ۳۸۹ عن سنن الترمذى: ۵/ ۶۵۹، وينقله عن البخارى، لكنَّ صحيح البخارى الموجود بين أيدينا قد خذفت منه هذه الرواية فتأمل!

۶- – استشهاد الحسين لابن الأثير: ۱۰۶، أسد الغابة: ۲/ ۲۱

۷- – تذكرة الخواص: ۲۶۸

ص:۴۲

أم سلمة قائلة: «أوَ قد فعلوها ملاء اللّهُ بيوتهم ناراً، ثمّ بَكَتْ حتى غُشِي عليها» «(۱)»، وبكته الهاشميات: السيدة زينب والسيدة أم كلثوم والسيدة زينب بنت عقيل، وبكته أم‌البنين «(۲)».

كما أنَّه قد ورد فى بعض الروايات والآثار: بكاء عبد الله ابن مسعود على عمر بن الخطاب «(۳)»، وبكاء عمر بن الخطاب على النعمان بن مقرن «(۴)»، وبكاء عبد الله بن رواحة على حمزة «(۵)»، كما قد رثى الشاعرُ حسّانُ بن ثابت خُبَيْب بن عدى وبكى عليه «(۶)»، كما رثى قتلى بر معونة «(۷)»، وبكت صفيّة عمّة النبى أخاها حمزة بكاءاً شديداً حتى كان رسول الله يبكى إذا

۱- – تهذيب التهذيب: ۲/ ۳۰۶

۲- – لاحظ: استشهاد الحسين: ۱۱۱، ينابيع المودة: ۴۲۵، كفاية الطالب: ۴۴۱، مقاتل الطالبيين: ۵۶

۳- – العقد الفريد: ۳/ ۱۹۵

۴- – المصنف لابن أبى شيبة: ۳/ ۱۷۵– ۶/ ۵۵۸– ۷/ ۱۷، سير أعلام النبلاء: ۱/ ۴۰۴

۵- – السيرة النبويّة: ۳/ ۱۷۱

۶- – السيرة النبويّة: ۳/ ۱۸۶

۷- – المصدر السابق: ۳/ ۱۹۸

ص:۴۳

بكت وينشج إذا نشجت «(۱)».

بقيت شبهة المنع عن البكاء:

الشبهة الأولى: ما روى عن النبى: «إنَّ الميت يعذب ببكاء الحى» أو: «إنَّ الميت يعذب ببكاء أهله عليه».

الجواب: بعـد قبول أنَّ هـذه الروايةصـدرت عن النبيصـلى الله عليه و آله فهو إنَّما كان لموت يهودى، والحديث رواه كلٌّ من البخارى ومسلم بسندهما عن عائشة: عن هشام بن عروة عن أبيه:

«ذكر عنـد عائشـة قول ابن عمر الميت يعـذب ببكاء أهله عليه، فقالت: رحم الله أبا عبـدالرحمن سـمع شـيئاً فلم يحفظه؛ إنَّما مرت على رسول الله جنازة يهودى وهم يبكون عليه فقال: «أنتم تبكون وإنَّه ليعذب» «(۲)»، إذن فالمنع غير متحقق الصدور، ومع تحققه فهو ليس منعـاً وإنَّمـا هو إخبـار عن واقع حـال خـاص بـاليهود أو بيهودى مخصوص. ثمَّ إنَّ هـذ الروايات المانعـة تناقض فعل النبى بالبكاء على بعض من ماتوا، وبأمره بالبكاء و.. و...

الشبهة الثانية:صدور النهى من عمر بن الخطاب؛ وهذا لم يصح إلا فى روايةصهيب حينما دخل عليه وهو يحتضر وقد

۱- – الفصول المهمة: ۹۲، المغازى: ۱/ ۲۹۰

۲- – صحيح مسلم: ۳/ ۴۴، صحيح البخارى: ۱/ ۲۲۴– ۲۲۵ كتاب الجنائز– باب يعـذب الميت.../ حديث: ۱۲۸۸– ۱۲۸۹ مع اختلاف يسير

ص:۴۴

أوضحته عائشة بما مرَّ، وفی روایة أخری مع النبیصلی الله علیه و آله حینما زجر عمرُ النسوة عن البکاء فقال له الرسول: «دعهن فإنَّ النفس..» وقد تقدم نقله، وفیه أکبر دلالة علی الجواز لا علی المنع.

ثمَّ إنَّ هذا ینافی بکاء عمر نفسه علی النبیصلی الله علیه و آله لما استیقن بموته، وأخاه زید بن الخطاب، وبکی خالد بن الولید لما مات، وبکی النعمان بن مقرن.

الشبهة الثالثة: أنَّ فی البکاء عنوان إظهار الإعتراض علی ما یجریه اللَّه عزَّ وجلَّ علی الإنسان فی هذه الدنیا، وسوء ظنٍّ به تعالی.

ولکنَّ هذه الشبهة ترتفع بفعل النبیصلی الله علیه و آله وفعل أصحابه، وأهل البیت علیهم السلام، هذا مع تصریح النبیصلی الله علیه و آله حین بکی علی ولده ابراهیم وعمه حمزة وحین رأی النسوة یبکین: «بأنَّ العین دامعة والنفس مصابة والعهد قریب» وفی کلمة أخری: «تدمع العین ویخشع القلب ولا نقول إلا ما یرضی الرب»، وفیه دلالة واضحة علی جواز البکاء فی حد ذاته بشرط أن لا یستلزم محرماً وهو إغضاب اللَّهِ عزَّ وجلَّ، فلا ـ ملازمة بین البکاء والإعتراض علی إرادة اللَّه، ولا ـ منافاة بینه وبین الصبر المأمور به وإلا لانتفت صفة الصبر عن النبیصلی الله علیه و آله حینصدور البکاء منه، وهذا باطل قطعاً.

وأخیراً... فالبکاء ظاهرة نفسیَّة طبیعیة عند کل إنسان فضلًا عمَّن تدین بالإسلام وتحلی بقواعد الإیمان، فمن یغیب

ص:۴۵

عنه ولده أو أبوه أو عزيز له ويشتاق إليه مع علمه بأنَّه حى يرزق، فإنَّ البكاء لفقده والتحسر على عدم لقائه أمر طبيعى، فكيف لو كان ذلك الفقد بالموت الذى لا رجعة فيه... رزقنا اللَّه الرحمة وجعل قلوبنا محلًا لرحمته عزَّ وجلَّ إنَّه جواد كريم، غفور رحيم.

وصلَّى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

وصحبه التابعين له بإحسان

ص:۴۶

ص:۴۷

زيارة القبور

اشارة

دليل مشروعيَّة الزيارة وما قالوا عنها:

أمَّا دليل المشروعيَّة فقد ورد:

من القرآن:

ما يستفاد منه جواز ذلك؛ قوله تعالى: وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلَا تَقُم عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُم كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُم فَاسِقُون «(۱)»

فقد نهى اللَّه رسوله عن الصلاة أو القيام على قبر جماعة خاصة، وهم خصوص من كفروا باللَّه وبرسوله، بل ماتوا على فسقهم الذى كانوا عليه، فيُفهَم من الآية أنَّ غير هذا الصنف من الناس كمن يموت على الإيمان؛ ليس من بأس فى أن تصلى عليه أو تقوم على قبره، والقيام على القبر

۱- – التوبة: ۸۴

ص:۴۸

كناية عن الوقوف عليه والسلام على ساكنه.

وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُمْ إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوكَ فَاستَغْفَرُوا اللَّه وَاستَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابَاً رَحِيماً «(۱)»

من غير فرقٍ بين حال حياته وبعد وفاته، من قريب أو من بعيد.

ومن الحديث:

توجد أحاديث كثيرة قيل بتواترها، فمنها:

۱- «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنَّها تزهـد فى الـدنيا وتذكر الآخرة» «(۲)» «.. فإنَّ فيها عبرة» «(۳)» ۲- «زوروا القبور فإنَّها تُذكِّرُكم الآخرة» «(۴)».

۳- «زار النبى قبر أمه فبكى وأبكى من حوله.. قال:

استأذنت ربى فى أن أزور قبرها فأذن لى فزوروا القبور فإنَّها تُذكِّرُكم الموت» «(۵)».

۱- - النساء: ۶۴

۲- - صحيح مسلم: ج ۳ ص ۹۵، ج ۴ ص ۷۳ من حديث بريدة، سنن أبى داود: ج ۲ ص ۱۹۵، سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷ حديث ۱۵۷۱ و فى طبعة أخرى: ص ۱۱۴، سنن الترمذى: أبواب الجنائز ج ۳ ص ۲۷۴؛ ويقول الترمذى:« حديث بريدة صحيح والعمل عليه ولا يرون بزيارة القبور بأساً»

۳- - المستدرك للحاكم: ۱/ ۳۷۵ كتاب الجنائز

۴- - سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۱۱۳

۵- - صحيح مسلم: ۳/ ۶۵، سنن أبى داود: ج ۲ ص ۱۹۵

ص:۴۹

۴- عن عائشة «رخَّص رسول اللَّه فی زیارة القبور» «(۱)».

۵- قالت عائشة عن النبی: «أمرنی ربی أن آتی البقیع...» إلی أن قالت: «قلت کیف أقول یا رسول اللَّه؟ قال: قولی: السلام علی أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین یرحم اللَّه المستقدمین منَّا والمستأخرین وإنَّا إن شاء اللَّه بکم لاحقون» «(۲)» ۵- «من زار قبری وجبت له شفاعتی» «(۳)».

۶- نص قول الرسولصلی الله علیه و آله و سلم: «السلام علیکم دار قوم مؤمنین.. اللهم اغفر لأهل بقیع الغرقد» «(۴)» وهذاصریح فیصدور الزیارة منه صلی الله علیه و آله و سلم لهم والتسلیم علیهم.

۷- روی البزَّار والدارقطنی بإسنادهما عن ابن عمر قال قال رسول اللَّه: «من زار قبری وجبت له شفاعتی» «(۵)»

۱- - سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷

۲- - سنن ابن ماجه: ج ۱ ص ۵۰۱ باب ۴۷، صحیح مسلم: ۳/ ۶۴ باب ما یقال عند القبور، سنن النسائی: ۳/ ۷۶

۳- - الفقه علی المذاهب الأربعة: ۱/ ۵۹۰

۴- - صحیح مسلم: ۳/ ۱۱، سنن النسائی: ۴/ ۷۶، سنن أبی داود: ۲/ ۱۹۶

۵- - الإیضاح فی مناسک الحج: ص ۲۱۴

ص:۵۰

وعلّق عليه ابن حجر قائلًا: الحديث يشمل زيارته حياً وميتاً، ويشمل الذكر والأنثى، والآتى من قرب أو بعد، فيستدل به على فضيلة شد الرحال لذلک وندب السفر، إذ للوسائل حکم المقاصد «(۱)».

ومن الإجماع:

قد أجمع المسلمون قولًا وعملًا على استحباب زيارة قبر النبى صلى الله عليه و آله و سلم بل استحباب زيارة قبور الأنبياء والصالحين وسائر المؤمنين ومشروعيتها ملحقة بالضروريات عند المسلمين، وسيرتهم قائمة على ذلک.

قال ابن حجر المکى: اعلم أنَّ زيارته مشروعة ومطلوبةٌ بالکتاب والسنَّة وإجماع الأمَّة والقياس، أمَّا الکتاب فقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّهُم إذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم جَاءُوکَ فَاستَغْفَرُوا اللّه وَاستَغْفَرَ لَهُم الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابَاً رَحِيماً دلَّت على حثِّ الأمَّة على المجىء إليه وزيارته وطلب الاستغفار، ولا فرق فى ذلک بين حال حياته وموته. انتهى عن کتابه الجوهر المنظم.

وقال السمهودى نقلًا عن السبکى: قال عياض: زيارة قبرهصلى الله عليه و آله و سلم سُنَّة بين المسلمين، مجمع عليها، وفضيلة مرغوب فيها «(۲)».

قال السبکى: وأجمع العلماء على استحباب زيارة القبور للرجال کما حکاه النووى، بل قال بعض الظاهريَّة بوجوبه،

۱- – حاشية الإيضاح: ص ۲۱۴

۲- – الشفا للقاضى عياض: ۲/ ۸۳ وفاء الوفا: ۲/ ۴۱۲

ص:۵۱

واختلفوا فی النساء، وامتاز القبر بالأدلهٔ الخاصهٔ، لهذا أقول:

إنَّه لا فرق بین الرجال و النساء «(۱)».

ومن کلمات العلماء:

قال ابن حزم: وتستحب زیارهٔ القبور، وهو فرض ولو مرَّهٔ، وقدصحَّ عن أمِّ المؤمنین وابن عمر وغیرهما زیارهٔ القبور، وروی عن عمر النهی عن ذلک، ولم یصحَّ «(۲)».

وفی الفقه علی المذاهب الأربعهٔ: زیارهٔ القبور مندوبهٔ للاتعاظ وتذکُّر الآخرهٔ، وتتأکد یوم الجمعهٔ ویوماً قبلها ویوماً بعدها عند الحنفیَّهٔ والمالکیَّهٔ، وخالف الشافعیَّهٔ والحنابلهٔ: فقال الحنابلهٔ بعدم تأکدها فی یوم دون یوم، وقال الشافعیَّهٔ: تتأکد من عصر یوم الخمیس إلی طلوع شمس یوم السبت «(۳)».

وقال الإمام النووی: واعلم أنَّ زیارهٔ قبر رسول اللَّهصلی الله علیه و آله من أهم القربات وأنجح المساعی «(۴)».

وقال تقی الدین السبکی: من أجود الأخبار إسناداً خبر «من زارنی بعد موتی فکأنَّما زارنی فی حیاتی» «(۵)»

۱- – شفاء السقام للسبکی: ۶۹، ۷۰ استانبول ۱۳۱۸ ه

۲- – المحلی: ۵/ ۱۶۰ المسألهٔ ۶۰۰

۳- – الفقه علی المذاهب الأربعهٔ للجزیری: ۱/ ۵۴۰

۴- – رفع المنارهٔ لتخریج أحادیث التوسل والزیارهٔ: ص ۵۱- ۵۴

۵- – نقلًا عن کتاب الجوهر المنظم لابن حجر المکی

ص:۵۲

ومن العقل:

فإنَّ العقل يحكم بحسن تعظيم من عظَّمه اللَّه تعالى، ولا شكَّ أنَّ الزيارة نوع تعظيم، وفى تعظيمه تعظيم لشعار الإسلام وإرغام لمنكريه، وقد ثبت رجحان زيارتهصلى الله عليه و آله فى حياته فكذلك بعد مماته، خصوصاً بعد الإلتفات إلى حياته البرزخيَّة، والتى دلَّ عليها من الروايات أنَّ ملكاً مُوَكَّلًا بإبلاغ سلام الناس إليه وأنَّه يرد السلام عليهم.

وأمَّا زيارة سائر القبور: فقد ثبت أنَّ النبيصلى الله عليه و آله كان يزور أهل البقيع، وشهداء أُحُد، علاوة على ما مرَّ من أمرهصلى الله عليه و آله بزيارة القبور، ونصِّه على الحكمة المتوخاة من الزيارة.

السفر للزيارة

إنَّ من المعلوم لكل عاقلٍ مستقيم السليقة أنَّ أمر النبيصلى الله عليه و آله الناس بزيارة قبره، وحثهم على ذلك هو أمر بالسفر لزيارته، وذلك لاستلزام الزيارة السفر، إذ ليس كل الناس هو من أهل المدينة، فتجويز الزيارة من البعض أو إيجابها، ومنعهم عن

ص:۵۳

السفر لزيارة قبره صلى الله عليه و آله، أوجب اضطراباً فى عقولهم فاخترعوا أنَّ السفر وشدَّ الرحال لمسجد النبيصلى الله عليه و آله لا لقبره، ثمَّ بعد وصوله يمر على القبر ويدعو له «(۱)»، فاستندوا إلى حديث مفاده:

«لاتشد الرحال إلا إلى ثلاثة: مسجدى هذا، والمسجد الحرام والمسجد الأقصى» «(۲)».

والجواب عنه واضح؛ فإنَّ الحصر فى هذه المساجد إضافى، فإنَّه يعنى: إذا قصدتم السفر إلى مسجد بعيد، فاقصدوا أحد هذه المساجد الثلاثة، ولا يعنى ذلك عدم جواز السفر إلى مكانٍ آخر لمقاصد مشروعة، والقرينة على ذلك هى الاتفاق بين المسلمين على السفر لزيارة الأهل وللتجارة ولطلب العلم وللجهاد ولزيارة العلماء والصلحاء وللتداوى، وغير ذلك ممَّا لايحصى كثرة من أغراض الناس، فيجوز علىهذا زيارة الأنبياء والأئمة والصالحين، لأنَّها ليست مما يتعرض له الحديث أصلًا.

وعلى تقدير تعميم النهى لكل سفرٍ إلى كل مكان وبكل غرض؛ فإنَّه يلزم المنع عن كل سفر مطلقاً ما عدا السفر لهذه المساجد الثلاثة، وهذا لا يقول به عاقل!!

ثمَّ إنَّ المفهوم من الحديث هو إثبات أفضليَّة هذه المساجد على غيرها من المساجد ليس إلا، فإنَّه قد روى البخارى ذهاب النبى إلى قبا كل سبتٍ ماشياً وراكباً،

۱- - سبحان اللَّه! فيا ترى هل النبى محتاج إلى دعائنا له أو أنَّنا المحتاجون والمفتقرون إلى دعائه!؟

۲- - صحيح مسلم: ۴/ ۱۲۶

ص:۵۴

وابن عمر كذلك «(۱)».

وممَّن روى عنه السفر لزيارته بلال بن رباح؛ وذلك فى قصة طويلة خلاصتها: أنَّه بعد استقراره فى الشام رأى النبيصلى الله عليه و آله فى المنام وهو يعاتبه: ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنى؟ فانتبه وقصد بدابته المدينة فأتى قبر النبيصلى الله عليه و آله فجعل يبكى عنده ويمرغ وجهه عليه فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمهما ويقبلهما.. ثم بعد التماسهما سماع أذانه أذَّ ن للناس فكان يوماً مشهوداً «(۲)» وفى وفاء الوفا للسمهودى: روى عبد الرزاق بإسنادصحيح أنَّ ابن عمر كان إذا قدم من سفر أتى قبر النبيصلى الله عليه و آله فقال:

السلام عليك يا رسول اللَّه... «(۳)»، وكذا روى عن أم سلمة أنَّها كانت تخرج لزيارة شهداء أحد.

وكانت الزيارة دأب الصحابة: فقد روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين: أنَّه أقبل يوماً مروان فوجد رجلًا واضعاً وجهه على قبر رسول اللَّه فأخذ برقبته وقال: أتدرى ما تصنع؟ قال نعم، فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب الأنصارى رضى الله عنه فقال: جئتُ رسول اللَّهصلى الله عليه و آله ولم آتِ الحجر، سمعتُ رسول اللَّه يقول «لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله، ولكن ابكوا عليه إذا

۱- – إرشاد السارى: ۲/ ۳۳۲

۲- – ترجمة بلال بن رباح من تهذيب تاريخ ابن عساكر: ۱/ ۲۵۶

۳- – المصدر المذكور: ۲/ ۴۰۹

ص:۵۵

وليه غير أهله» «(۱)».

وممَّا لا شک فيه أنَّ الزيارة ليست منحصرة بأهل المدينة بل هى لكل المسلمين، فلا بدَّ من السفر لأجل الزيارة، وهذا مما يوجبه العقل والنقل مقدمة لزيارتهصلى الله عليه و آله وزيارة قبور أهل البقيع وسائر قبور المؤمنين.

فيا أيها الأخوة فى اللَّه: بعد أن نقرأ ما ورد من آيات ونتأمل ما وصل لنا من الأحاديث النبويَّة، وما علمنا من سيرة الأصحاب والتابعين، بل المسلمين قاطبة، من عدم توقفهم عن الزيارة والتوجه للقبر الشريف وقبور أئمة البقيع للزيارة، بعد كل ذلک: ألا يعدُّ من الجفاء للنبيصلى الله عليه و آله وإحداث الخلاف بين المسلمين أن يُمنَع عن الاقتداء بالنبى وبصحبه الكرام وأتباعه الصالحين فى زيارتهصلى الله عليه و آله وزيارة أهله وأولاده وسائر المؤمنين ممَّن سبقونا إلى الإيمان!؟

وأخيراً.. فإنَّ زيارة قبر النبى وقبور الأئمة والشهداء والصالحين، والسفر بقصد ذلک ما هو إلا تجديد عهدٍ معهم فى المضىِّ على ما مضوا عليه والسير على منهاجهم من التزام التُّقى والورع عن محارم اللَّه.

جنَّبنا اللَّه عما حرَّم ووفقنا لالتزام ما أمر به وصلى اللَّه على محمد وآله الطاهرين

۱- – المستدرک للحاكم: ۴/ ۵۱۵

ص:۵۶

ص:۵۷

التولی والتبری

إنَّ من المبـادیء المهمـة فی العقیـدة، بـل یعـد من المفـاهیم التی بنی علیهـا الإسـلام، والتی بها یکون المؤمن مؤمناً بالله عزَّ وجلَّ خیر إیمان، مبدأ التولی والتبری.

ففی مرحلة ثبوت أصل هذه الولایة للَّه عزَّ وجلَّ اقرأ قوله تعالی هُنَالِکَ الوَلَایَةُ لِلَّه «(۱)»

وفی مقـام بیـان ولایـة اللَّه عزَّ وجـلَّ فیمـا بینه وبین المؤمنین من خلقه قال تعالی اللَّه وَلِیُّ الـذّینَ آمَنُوا یُخرِجُهُم مِن الظُّلمَات إلَی النُّور «(۲)»

وهذا المبدأ له جنبتان:

الأولی: جانب اتخاذ اللَّه سبحانه الأولیاء من قبله، وهذا الجانب من شؤون اللَّه عزَّ وجلَّ، کاتخاذ الأنبیاء من قبله

۱- – الکهف: ۴۴

۲- – سورة البقرة: ۲۵۷

ص:۵۸

والرسل والأوصياء، وليس لأحد أن ينتخب للولاية الإلهيَّة من يريد ويعزف عمَّن لا يريد، كما دلَّ عليه قال تعالى إنَّ اللَّه اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين «(۱)»

وقوله تعالى ثمَّ أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا «(۲)»

وقوله تعالى ولقد اصطفيناه فى الدنيا «(۳)»

وآيات أخرى كثيرة تدخل فى ضمن هذه المعنى.

الثانيـة: جانب اتخاذ المؤمنين ولياً لهم من قبلهم، وفى هـذا الجانب قد أوضح اللَّه عزَّ وجل- من خلال كتابه ونبيِّه- للإنسان بأن يكون هو عزَّ وجلَّ الولى لهم فى المرتبة الأولى، وكما مرَّ فى الآية الأولى، ثم فى المرتبة الثانية يبين أنَّ الولاية لها سلسة طوليَّة، كما فى قوله تعالى إِنَّمَا وَلِيُّكُم اللَّهُ وَرَسُولُه وَالذِّينَ آمَنُوا «(۴)»

، علاوة على إفادة الآية لأصل ثبوت الولاية من قبل المذكورين فيها على المؤمنين، فأمَّا تصريح المؤمنين بإعلان الولاية للَّه فقد حكاه القرآن فى قوله تعالى أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغفِرْ لَنَا وَارحَمْنَا «(۵)»

وقوله قَالُوا سُبحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِن

۱- – آل عمران: ۳۳

۲- – فاطر: ۳۲

۳- – البقرة: ۱۳۰

۴- – المائدة: ۵۵

۵- – الأعراف: ۱۵۵

ص:۵۹

دُونِهِم «(۱)»

وقوله إنَّ وَلِییِّ اللَّهُ الذِّی نَزَّل الکِتَاب «(۲)»

کما منع من اتخاذ غیره ولیّاً لهم قال تعالی واقتلوهم حیث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم ولیّاً ولا نصیراً «(۳)»

وقوله تعالی ومن یتخذ الشیطان ولیّاً من دون الله فقد خسر خسراناً مبیناً «(۴)»

ثمَّ إنَّ هـذه الولایـة المـأمورین بالإعتقـاد بهـا والعمـل علی طبقهـا هی علیصـعید الواقع بمعنی أداة الأعمـال وکافـة سـلوکیاتنا العبـادیَّة والحیاتیَّة مخلصة للّه عزَّ وجلَّ، ولکون النبیصلی الله علیه و آله والمؤمنون- والمقصود بهم أئمة أهل بیت النبی علیهم السلام أو هم فی ضمنهم بـل هم أظهر الأـفراد منهم- فی ضـمن سلسـلة الأولیاء، لـذا وجب الإعتقاد بولایتهم، إلا أنَّ ولایـة هولاء علی المؤمنین لیسـت کولایة بقیة المؤمنین علی بعضهم البعض کما یفیده قوله تعالی وَالمُؤمِنُونَ وَالمُؤمِنَاتِ بَعْضُهُم أَوْلِیَاء بَعْض «(۵)»

، بل هی أکبر من ذلک بمراتب، لأنَّها متنزلة من ولایة

۱- – سبأ: ۴۱

۲- – الأعراف: ۱۹۶

۳- – النساء: ۸۹

۴- – النساء: ۱۱۹

۵- – التوبة: ۷۱

ص:۶۰

الله عزَّوجلَّ ولا شك أنَّ ولاية اللَّه ليست كولاية الأب على ابنه أو كولاية االقاضى على المحجور عليه.

وعليهم فيجب إعلان الموالاة لهم عليهم السلام كما تعلن الولاية للَّه عزَّ وجلَّ.

واعلم- أخى المسلم- أنَّ موالاة أهل بيت النبى عليهم السلام لا تقف فى حد حبهم وإظهار الودِّ لهم، بل هى باتباعهم فى أوامرهم ونواهيهم، والاعتبار بأقوالهم وأفعالهم. وإلى جانب هذه الظاهرة الإعتقاديَّة توجد عندنا ظاهرة أخرى وهى التبرى من أعداء اللَّه عزَّ وجلَّ وأعداء رسوله وأعداء المؤمنين- وهم أهل بيته المقصودين فى الآية السابقة وكما يذكر المفسرون هذا، أو هم أظهر أفرادها- فقد نصَّت الآيات القرآنيَّة على التبرى من الشيطان وعدم اتخاذه ولياً كما فى الآية المذكورة سابقاً، وعلى عدم موالاة المشركين والكفار.

ولمَّا أن قدَّمنا أنَّ التولى على حسب مراتب الأولياء الطوليَّة، مع ملاحظة اشتراكهم فى أصل وجوب موالاتهم، فالتبرى كذلك بملاحظة أصل وجوب التبرى من أعدائهم تكون جميع المراتب على حد سواء، والتفاوت ليس إلا فى درجة التبرى، فعلى سبيل المثال يبرأ المسلم عن كل ما لا يمت إلى الإسلام بصلة سواء على مستوى الإعتقاد أم على مستوى الأعمال، ويبرأ عن كل ما يوجب مخالفة الرسولصلى الله عليه و آله، ولو مقدمة لامتثال أوامره واجتناب نواهيهصلى الله عليه و آله، وعلى نفس الوتيرة

ص:۶۱

يجب عليه أن يبرأ عن كل من يبرأ منه أهل بيت النبى عليهم السـلام من الأقوال والأفعال والإعتقادات، فإنَّهم لا يَدْعُون إلى ضلال ولا يُخرِجُون عن هدى، وذلك لأنّنا نعتقد بعصـمتهم كعصمة النبيصلى الله عليه و آله، والمعصوم من قبل اللّه بمعنى عدم إقدامه على خطأ لا يمكن أن نتصور دعوته لما فيه معصية اللّه عزَّ وجلَّ.

ولذا يستفيد الفقهاء المسلمون من الآيات التى تلوناها عليك أنَّ المطيع لهم مطيع للّه، والعاصى لهم عاصٍ لأوامر اللّه، وهذا ليس بِدْعَاً من الفهم أو خارجاً عن قواعـد الإسـتدلال، بل كل مؤمن يـدعو للّه فإنَّ طاعته طاعـة اللّه، ومن هنا قال النبيصـلى الله عليه و آله للرجل الـذى سأله أن يرشده على من يلتزم بهديه؛ قالصـلى الله عليه و آله له «عليك بهذا- يقصد عمار بن ياسـر- فإنَّه لن يخرجك من هدى ولن يـدخلك فى ضـلالة» هـذا مع أنَّ عمَّاراً ليس بمعصوم، بـل هو رجـل من أصـحاب النبيصـلى الله عليه و آله ممَّن أخلص الصـحبة لهصلى الله عليه و آله ولم يكن هداه ذاتياً له وإنَّما كان باتباعه لأخ النبى وصنوه وابن عمَّه على ابن أبى طالب عليه السلام.

إذن فالموالاـة للّه وللرسول ولآلـ الرسول، والتبرى من أعـداء اللّه وأعـداء رسوله وأهـل بيته-صـلوات اللّه عليهم أجمعين- يُعـدُّ واجباً إسلامياً على كل من يدين بهذا الدين المنزل من قبل اللّه عزَّ وجلَّ.

فلا ينبغى من المسلم الإنصات إلى نقيق الضفادع- من هنا

ص:۶۲

وهناك- ممَّن همُّهم إضعاف المسلمين، وزعزعة كيانهم بعد أن أراد اللَّه لهم العزَّة به وبرسوله وبأهل بيته عليهم السلام، وإحداث شرخ في وحدتهم وتكاتفهم حول راية رسولِ اللَّهصلى الله عليه و آله ومن أرشد لهم بعد وفاته، وهم الثقل الأصغر أهل بيته، وكما ورد هذا متواتراً في حديث الثقلين «(۱)».

والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلَّى اللَّه على محمد

وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

۱- - راجع لمعرفة مصادره:

ص:۶۳

الشیعة والقرآن

تُعتبر الشـیعة الإمامیَّة الإثنا عشـریَّة إحـدی الفرق الإسـلامیَّة الکبیرة.. ذات العَرْض العریض من مخطط المجتمع الإسـلامی الکبیر حیث یُعدُّون بالملایین، فی مقابل المذاهب الأخری التی لو أفرد کل مذهب منها من المذاهب الأربعة لما کان بتعداده یحصل إلی مقدار ما یُعدُّ به الشیعة الإمامیَّة.

والشیعة الإمامیَّة منتشرون فی کل أنحاء المعمورة من القارات السبع، وهم یدینون بما تدین به قاطبة أهل الإسلام..

من الإعتقـاد بـإله واحـدٍ ولاـ سواه معبود، وبـأنَّه حکیم أرسل الرسل وبعث الأنبیاء مبشـرین ومنـذرین، وآخرهم وخاتمهم النبی الأکرم محمـد بن عبـد اللَّهصـلی الله علیه و آله، وجعل له أوصـیاء من بعده کما هی سـنَّة اللَّه عزَّ وجلَّ فی کل نبیٍّ بأن ینصب له أوصـیاء قبل موته لکی تستمر دعوته ورسالته بالحفاظ علیها من قِبَل هؤلاء

ص:۶۴

الأوصياء، ولكيلا تضيع جهوده المضنية هباء منثوراً.

وكانت- ولا تزال- المعجزة الخالدة لنبيِّنا الأكرم هى هذا القرآن العظيم الموجود بين أيدينا.

والشيعة الإماميَّة- كسائر المسلمين- تعتقد بأنَّ القرآن الذى أنزل على النبيصلى الله عليه و آله، ممَّا وعد الله عزَّ وجلَّ بالحفاظ عليه بقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكرَ وَإِنَّا لَه لَحَافِظُون «(۱)»

، فالشيعة الإماميَّة ملتزمة- امتثالًا لأمر ربها و اقتداء بنبيِّها وأوصيائه الكرام- منذ نزول القرآن على قلب النبيصلى الله عليه و آله وإلى زماننا هذا بتعهد القرآن والحفاظ عليه عن الضياع والتلف وتحريف المحرِّفين.

ففى أوائل من حفظ القرآن أمير المؤمنين عليه السلام حيث اهتم بجمعه فى داره لمدة طويلة، وأمَّا الرواية المشهورة بين القُرَّاء الآن والمتداولة وهى رواية حفص عن عاصم عن عبد الرحمن السلمى؛ فهؤلاء كلهم من الشيعة من أهل الكوفة، اذن فالقرآن الموجود بين أيدينا قد توارث الشيعة الإماميَّة حفظه وتلاوته وقراءته بين الناس حتى وصل إلينا كما كان بين أيديهم آنذاك.

ثم إنَّه ليس المقصود بحفظ اللَّه للقرآن هو حفظه بالإستظهار فى الصدور فقط، بل المقصود حفظه عن كل ما

۱- - الحجر: ۹

ص:۶۵

يخدش في قداسته، ويحط من غضاضته وكرامته، ولم يتبنَّ أيٌّ من علماء الإماميَّة قولًا منافياً لهذا المعنى.

وتعال.. معى لنرى ما ورد من روايات عن أئمة أهل‌البيت عليهم السلام في القرآن وما يتعلق به من أحكام:

قال أمير المؤمنين عليه السلام في فضله: «.. وتعلموا القرآن فإنَّه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنَّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنَّه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنَّه أنفع القصص ..» «(۱)»

و قوله من خطبة أخرى «.. وكتاب اللَّه بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه، وبيتٌ لا تهدم أركانه، وعزٌّ لا تهزم أعوانه» «(۲)».

ورُوِّينا عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قوله «من قرأ القرآن في المصحف متع ببصره، وخُفِّف عن والديه وإن كانا كافرين» «(۳)».

وقال الإمام على بن الحسين عليه السلام فيصحيفته «.. وميزان قسط لا يحيف عن الحق لسانه، ونور هدى لا يطفأ عن الشاهدين برهانه، وعلم نجاةٍ لا يضل من أمَّ قصد سنته..».

وأمَّا الروايات في ثواب قراءة القرآن وحامل القرآن

۱- – نهج البلاغة: الخطبة ۱۱۰

۲- – نهج البلاغة: الخطبة ۱۳۳

۳- – الكافي: ۲/ ۶۱۳ حديث ۱

ص:۶۶

وثواب حفظه وشرائط قراءته وکیفیَّهٔ ختمه فهی کثیرهٔ فی روایات أهل البیت علیهم السلام، نکتفی منها بواحدهٔ هنا؛ فقد روی عن رسول اللَّهصلی الله علیه و آله قوله «حملهٔ القرآن عرفاء أهل الجنَّهٔ» «(۱)»

و «لا یعذب الله قلباً وعی القرآن» «(۲)»

. ومن مظاهر اهتمام الشیعهٔ بالقرآن جعلهم میزان الأخبار بالعرض علیه، فما وافقه یؤخذ به وما خالفه ترک وهذا فی العقائد وفی الأحکام علی حد سواء، ولعله یکون من مختصات الشیعهٔ الإمامیَّهٔ دون غیرهم.

ولعل فیهذا المعنی أکبر دلالهٔ علی نفی وبطلان ما ینسب للشیعهٔ من القول بتحریف القرآن، فإنَّه کیف یلتئم هذا القول والمبنی فی عرض الأخبار لمعرفهٔصحیحها من سقیمها مع القول بتحریف القرآن بالنقص أو بالزیادهٔ، إذ کیف سیتم تصحیح الخبر بعرضه علی کالتاب حال الالتزام بکونه ناقصاً أو زائداً؟

ثمَّ إنَّ الشیعهٔ الإمامیَّهٔ لکونهم متبعین لأهل بیت نبیِّهم علیهم السلام، وأهل البیت أدری بالذی فیه، لذا فهم علی غرار ذلک مهتمون تمام الإهتمام بذلک حفظاً وقراءهً وتعاهداً وعملًا بالقرآن والتزاماً بمبادئه.

وبعد هذا- أخی المسلم- فهل من المعقول أن یصدر ما یوجب إلقاء التهم و الشبهات حول الشیعهٔ فی عقیدتهم بأنَّ لهم

۱- - الخصال: ۲۸ حدیث رقم ۱۰۰ باب ۱

۲- - أمالی الطوسی: ص ۶ حدیث ۷ المجلس الأول

ص:۶۷

قرآناً غیر قرآن المسلمین أو أنَّه لیس لهم قرآن أو أنَّهم یرون وقوع التحریف فی القرآن.. و.. و..، وغیرها ممَّا لا یخدم إلا المُغرِضِین وأصحاب الأهواء والأغراض المشبوهة المعادیة للإسلام والمسلمین والموجبة لإحداث الفرقة فیصفوفهم.

فهاک کلمةً جامعة من شیخ المحدثین الصدوق؛ فی کتابه الإعتقادات قال: «اعتقادنا فی القرآن الذی أنزله اللَّه تعالی علی نبیه محمدصلی الله علیه و آله هو ما بین الدفتین، وهو ما فی أیدی الناس لیس بأکثر من ذلک.. إلی أن قال: ومن نسب إلینا أنَّا نقول إنَّه أکثر من ذلک فهو کاذب».

فتعال..– أخی المسلم– لنجتمع علی مائدة القرآن حیث تتوحد أفکارنا وتلتئم قلوبنا بقوله تعالی إِنَّمَا المُؤمِنُونَ أُخْوَة «(۱)»

، ولنواجه أولئک المغرضین بقوله تعالی قُلْ تَعَالَوْا یَا أَهْلَ الکِتَابِ إِلَی کَلِمَةٍ سَوَاء بَیْنَنَا وَبَیْنَکُم أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهِ وَلَا نُشرِکَ بِهِ شَیئَاً وَلَا یَتَّخِذُ بَعْضُنَا أَرْبَابَاً مِن دُونِ اللَّهِ «(۲)» فَإنَّا أَوْ إِیَّاکُم لَعَلَی هُدَی أَوْ فِی ضَلَالٍ مُبِین «(۳)»

والحمد للَّه ربِّ العالمین وصلَّی اللَّه علی محمدٍ

وآله الطیبین الطاهرین وصحبه المنتجبین

۱– – الحجرات: ۱۰

۲– – آل عمران: ۶۴

۳– – سبأ: ۲۴

ص:۶۸

ص:۶۹

الشيعة وأهل البيت

ينتمى الشيعة الإماميَّة- أيدهم اللَّه- فى أفكارهم وعقائدهم إلى آل بيت النبيصلوات اللَّه عليهم أجمعين، ويستقون من نمير علومهم، كما هو ملتزمون بتعاليمهم وذلك لأنَّ تعاليمهم هى تعاليم القرآن وتعاليم جدِّهم النبيصلى الله عليه و آله، لا يحيدون عنها قيد أنملة، أو ليس قد قال فيهم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى الحديث المتواتر لفظاً ومعنى «إنِّى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر: كتاب اللَّه وعترتى أهل بيتى، ولن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفونى فيهما» «(۱)».
وأمَّا سبب انتماء الشيعة الإماميَّة وتمسكهم بأهل بيت

۱- – سنن الترمذى: ۵/ ۴۳۴ ح ۳۸۱۳، مسند أحمد: ۳/ ۱۴- ۱۷- ۲۶- ۵۹، الخصائص للنسائى: ۳۰ وغيرها كثير جدا

ص:۷۰

النبی صلی الله علیه و آله، فللروایات الکثیرهٔ المستفیضهٔ والمُفسِّرهٔ لبعض الآیات فیهم علیهم السلام، ومنها قوله تعالی یاأَیُّها الـذینَ آمَنُوا اتقوا اللَّه وکُونُوا مَعَ الصَّادِقِین «(۱)»

.

فقد ذکر المفسرون «(۲)» أنَّ المقصود منها هو علی بن أبیطالب علیه السلام، ولا شک أنَّ المخاطب بالإتباع هو جمیع المؤمنین لا خصوص الصحابهٔ، فتدل علی وجود إمام معصوم فی کل عصر واجب الإتباع، فکان هو محمدصلی الله علیه و آله وعلی علیه السلام والأئمهٔ الطاهرون علیهم السلام من آلهما بعدهما کلٌّ فی وقته إلی زماننا هذا.

وأمَّا أنَّ الشیعهٔ متَّبِعُون لعلی علیه السلام والمقصودون بذلک فیعرف هذا ممَّا ورد فی تفسیر بعض الآیات من قِبَل النبیصلی الله علیه و آله، فیحنما نزل قوله تعالی إنَّ الذِّینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِکَ هُم خَیْرُ البَرِیَّهٔ «(۳)»

لما أن أقبل علی علیه السلام فقال النبی صلی الله علیه و آله «والذی نفسی بیده! إنَّ هذا وشیعته لهم الفائزون یوم القیامهٔ» «(۴)»، کما نقل السیوطی عن ابن مردویه أنَّه أخرج عن

۱- – التوبهٔ: ۱۱۹

۲- – راجع تفسیر الحبری: ۲۷۵ ح ۳۵، تفسیر الثعلبی: ۵/ ۱۰۸، شواهد التنزیل: ۱/ ۲۵۹ ح ۳۵۱، الدر المنثور: ۴/ ۳۱۶ وغیرها

۳- – البینهٔ: ۷

۴- – الدر المنثور للسیوطی: ۸/ ۵۸۹، تاریخ دمشق: ۴۲/ ۳۷۱

ص:۷۱

علی قـال: قـال لی رسول اللّه «ألم تسـمع قول اللّه إنَّ الـذِّینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَِات أُولَئِکَ هُمْ خَیْرُ الـبَرِیَّهْ أنت وشـیعتک موعـدی وموعدکم الحوض..» «(۱)».

.. إذن فالعلاقـة بین الشـیعة وأهـل بیت نبیهم- سـلام اللّه علیهم أجمعین- متأصـلة وضاربـة فی القِـدَم إلی أوائـل نشوء الإسـلام، حیث تـوالت النصـوص وتکـاثرت ذاکرة لعلیٍّ وشـیعته، ولیس کمـا یـذکر البعض- ممَّن لم یطلع علی التاریـخ ولیست له خـبرة ومتابعـة فی الروایات والآثار النبویَّة- من أنَّ التشیع لآل بیت النبیصلی الله علیه و آله ولید حرکة سیاسیَّة فی زمن الخلیفة عثمان، أو أنَّه حدث بعد استشـهاد الحسین علیه السلام فی کربلاء، بل إنَّ التشیع لآل بیت النبیصلی الله علیه و آله قد وُلِدَ مع ولادة الإسلام وترعرع فی أحضانه، تسقیه عروقه، وتحافظ علیه.

فحق للشـیعة- بمقـدار مـا أعطـاهم الإسـلام من توجه واهتمـام- أن یهتموا بهـذا الفکر والعطاء الکبیر من آل بیت النبی.. وحق لهم أن یفخروا به أمام الملاء، وهاهو شاعرهم یقول:

۱- – الدر المنثور: ۸/ ۵۸۹

ص:۷۲

ومالى إلا أل أحمد شيعة ومالى إلا مذهب الحق مذهبُ

وقال الآخر:

إنَّ التشيع وهو ثانى بذرةٍ غُرِسَت بجانب بذرة الإسلامِ

ومن المهم ذكره هنا أنَّ الشيعة الإماميَّة قد تحملوا الكثير وكابدوا الصعاب فى سبيل الحفاظ على مبادىء أهل البيت عليه السلام حتى وصل إلينا كما هو عليه عند الأوائل غضَّ الإهاب.. قويَّ الجانب.. مستحكم الأساس، فلا غضاضة على الشيعة الإماميَّة أن يدافعوا وينافحوا دونه ويبذلوا فى سبيله كل غالٍ ونفيس نتيجة وعى منهم بضرورة الحفاظ عليه؛ إذ فى ذلك كل الحفاظ على الشريعة المحمديَّة الغرَّاء، فإنَّ التشيع ليس إلا مبادىء أهل‌البيت عليهم السلام وهى ما أثر عن على عليه السلام عن النبيصلى الله عليه و آله من تعاليم إلهيَّة.

ولا يزال الشيعة فى معاهدهم العلميَّة يتدارسون فقه أهل‌البيت عليهم السلام (وأهل البيت أدرى بالذى فيه) وعلومهم..

يمتثلون لأوامرهم وينتهون عمَّا نهوا عنه، إذ أنَّ فى رضاهم رضا اللَّه عزَّ وجلَّ، ومتابعتهم متابعة للحق كما قال ذلك رسول اللَّهصلى الله عليه و آله لعلى فى مواطن عدَّة «عليٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ» و «أقضاكم على» و «أعلمكم على» وغيرها من الآيات الوارد تفسيرها فى على، والروايات الكثيرة التيصدرت عن

ص:۷۳

معدن النبوة فی حق علی وأهل بیته الأئمة الأطهار.

والشیعة الإمامیَّة متواجدون فی الکثیر من بلاد العالم وهم مراکز إسلامیَّة متعددة فی شرق آسیا وفی أوروبا الشرقیَّة والغربیَّة وفی بلاد الأمریکتین- الشمالیَّة والجنوبیَّة- وفی کل بلاد قارَّة أفریقیا، وأمَّا غرب آسیا وخصوص الشرق الأوسط منه فهو مهد التشیع ومرکزه، ویعدون بمئات الملایین.

مراجع للإستفادة:

۱- جهاد الشیعة؛ للدکتورة سمیرة اللیثی.

۲- الشیعة والتاریخ؛ للشیخ علی الزین.

۳- المراجعات؛ للسید عبدالحسین شرف الدین.

۴- لماذا اخترت مذهب أهل البیت علیهم السلام؛ للشیخ أحمد أمین الأنطاکی.

۵- الهجرة إلی الثقلین؛ محمد گوزل الحسن الآمدی.

وغیرها من المصادر والکتب المنتشرة فی العالم الإسلامی بمختلف اللغات الحیَّة.

والحمد للَّه ربِّ العالمین

وصلَّی اللَّه علی محمدٍ وآله

الطیبین الطاهرین وصحبه المنتجبین

ص:٧٤

ص:۷۵

الشیعة والبداء

تعتقد الشیعة الإمامیَّة بثبوت البداء للَّه عزَّ وجلَّ فی بعض الأحداث والکائنات؛ بمعنی أن یظهر اللَّه لرسوله أو ولیّه علی المقتضی للفعل لمصلحةٍ من دون أن یطلعه علی ما سوف یحصل له من الموانع أو ما سوف یفتقد إلیه من شرائط تمنع من تحققه خارجاً.

قال بعض علماءنا الأبرار رحمه الله فی ما یتعلق بالبداء:

«.. وحاصل ما تقوله الشیعة هنا: أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد ینقص من الرزق، وقد یزید فیه.. وکذا الأجل والصحَّة والمرض والسعادة والشقاوة والمحن والمصائب والإیمان والکفر وسائر الأشیاء، کما یقتضیه قوله تعالی یَمْحُو اللَّهُ مَا یَشَاءُ وَیُثبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الکِتَاب «(۱)»

وهذا مذهب عمر بن الخطاب

۱- – الرعد: ۳۹

ص:۷۶

وابن مسعود وأبي وائل وقتادة «(۱)»، وقد رواه جابر عن رسول اللّهصلى الله عليه و آله وكان كثير من السلف الصالح يدعون ويتضرعون إلى اللّه تعالى أن يجعلهم سعداء لا أشقياء، وقد تواتر ذلك عن أئمتنا في أدعيتهم المأثورة، وورد في السنن الكثيرة: أنَّ الصدقة على وجهها وبرّ الوالدين واصطناع المعروف يحول الشقاء سعادة ويزيد في العمر، وصحَّ عن ابن عبَّاس أنَّه قال: لا ينفع الحذر من القدر ولكنَّ اللّه يمحو بالدعاء ما يشاء من القدر ..».

فالبداء بنظر الشيعة الإماميَّة من الحقائق الثابتة في العلم الإلهي والتي لا تقبل الإنكار، فهو كالنسخ في عالم التشريع، إذ أنَّ البداء بمثابة النسخ في عالم التكوين، لا ـ يختلف عنه إلا في ما يتعلق به من موضوع، فالنسخ مختص بالحكم في عالم التشريعات الالهيَّة، والبداء مختص بالكون الخارجي وما يلازمه من واقعيَّات.

وعليه فإنكار البداء بمثابة إنكار النسخ، والفرض أنَّ الثاني ثابت بالضرورة من القرآن والسنَّة، فالأول مثله في الثبوت.

هذا وقد وردت روايات من طريق أئمتنا نذكر بعضاً منها لإثبات ذلك، فعن أحدهما عليهما السلام قال «ما عبد اللّه بشيءٍ مثل

۱- – راجع تفسير مجمع البيان: ۳/ ۳۹۸

ص:۷۷

البداء» «(۱)»

، وعن أبی عبداللَّه جعفر بن محمد الصادق علیه السلام قال فی هذه الآیهٔ یمحو اللَّه ما یشاء ویثبت وعنده أم الکتاب قال:

«وهل یُمحی إلّا مَا کَانَ مُثبَتاً، وهل یُثبت إلا ما ما لمیکن» «(۲)».

وکذا الروایهٔ عن جعفر بن محمد الصادق علیه السلام قوله «ما بدا للَّه فی شیءٍ إلا کان فی علمه قبل أن یبدو له» «(۳)»

.. ونظیر هذه أحادیث کثیرهٔ جدّاً.

ثمَّ إنَّ أثر البـداء یظهر به مقدار التسـلیم من الإنسان المؤمن به للقضاء والقدر فیما یجری فی الکون من حادثات ممَّا یتبدل ویرتفع بعد أن کان مقتضـیه مهیئاً لصدور الفعل عنه، أو العکس کصدور الفعل بعد أن کان ممتنعاً ظاهراً- لنا نحن البشـر- عن اللَّه عزَّ وجلَّ حیث إنَّ فیه إظهار قدرته وتفرده بالخلق والإرزاق والإماتهٔ والإحیاء والإبراء و.. و.. و.

إذن فلیس من الصـحیح، بـل هو من الجهـل بحقیقـهٔ مـذهب الشـیعهٔ الإمـامیَّهٔ ومـا هم علیه من معتقداتصـحیحهٔ أن تتعـالی أصوات هنا وهناک علی الشیعهٔ بأنَّهم یعتقدون بالبداء بمعنی نسبهٔ الجهل للَّه- والعیاذ باللَّه- أو نسبهٔ تعطیل اللَّه فی قدرته.

فإنَّه بالتوجه لحقیقهٔ ما بیَّناه من مفهوم البداء بمعنی

۱- – حاشیهٔ المیرزا رفیع علی أصول الکافی: ۱/ ۴۷۵ حدیث ۱

۲- – المصدر السابق: ص ۴۷۶ الحدیث الثانی

۳- – المصدر السابق؛ ص ۴۷۹ الحدیث التاسع

ص:۷۸

إظهار اللَّه عزَّ وجلَّ لنبيه ما كان خافياً عليه أو تسيير ما يرى ظاهراً على خلاف ما يراد له، لا يستلزم عروض النقص فى علمه عزَّ وجلَّ، ولا تعطيل قدرته ولا نسبة الجهل له سبحانه.

.. وبعبارة أوضح: إنَّ للَّه عزَّ وجلَّ علمين:

۱- علميتعلق بماهو موضوعلما فىلوح المحو والإثبات؛ بصريح قوله تعالى يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِت، وفى هذا العلم لا مانع من أن يتبدل ويجرى فيه محو وإثبات بمقتضى القرآن.

۲- علم يتعلق بما هو موضوع لما فى أمِّ الكتاب؛ وهذا العلم لا يمكن أن يتحقق فيه تغير أو تبدل يوجب انفعال العلم بالمعلوم وتأثره به، وإلا لزمت محاذير كثيرة ليس هذا محلها.

وعلى كل حال فالذى يلزم منه نسبة الجهل للَّه وتعطيل القدرة أو النقص فى العلم قبل الحادث والزيادة بعده؛ هو العلم من الشق الثانى، وأما كان من الشق الأول فليس موجباً لهذه المحاذير، فهذه المحاذير وغيرها تندفع بما بيَّناه هنا من لحاظ علمين للَّه عزَّ وجلَّ.

وبعد هذا البيان يتضح لك- أخى المسلم- أنَّ ما يعتقد به الشيعة الإماميَّة هو مقتضى العقل وكامل التوجه لما ينبغى أن يكون عليه الإعتقاد فى الله عزَّ وجلَّ، ونفى ما كان موجباً للنقص فى ذاته أو فيصفاته عزَّ وجلَّ.

والحمد للَّه ربِّ العالمين وصلَّى اللَّه على محمدٍ

وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافىّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَةِ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للایصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹